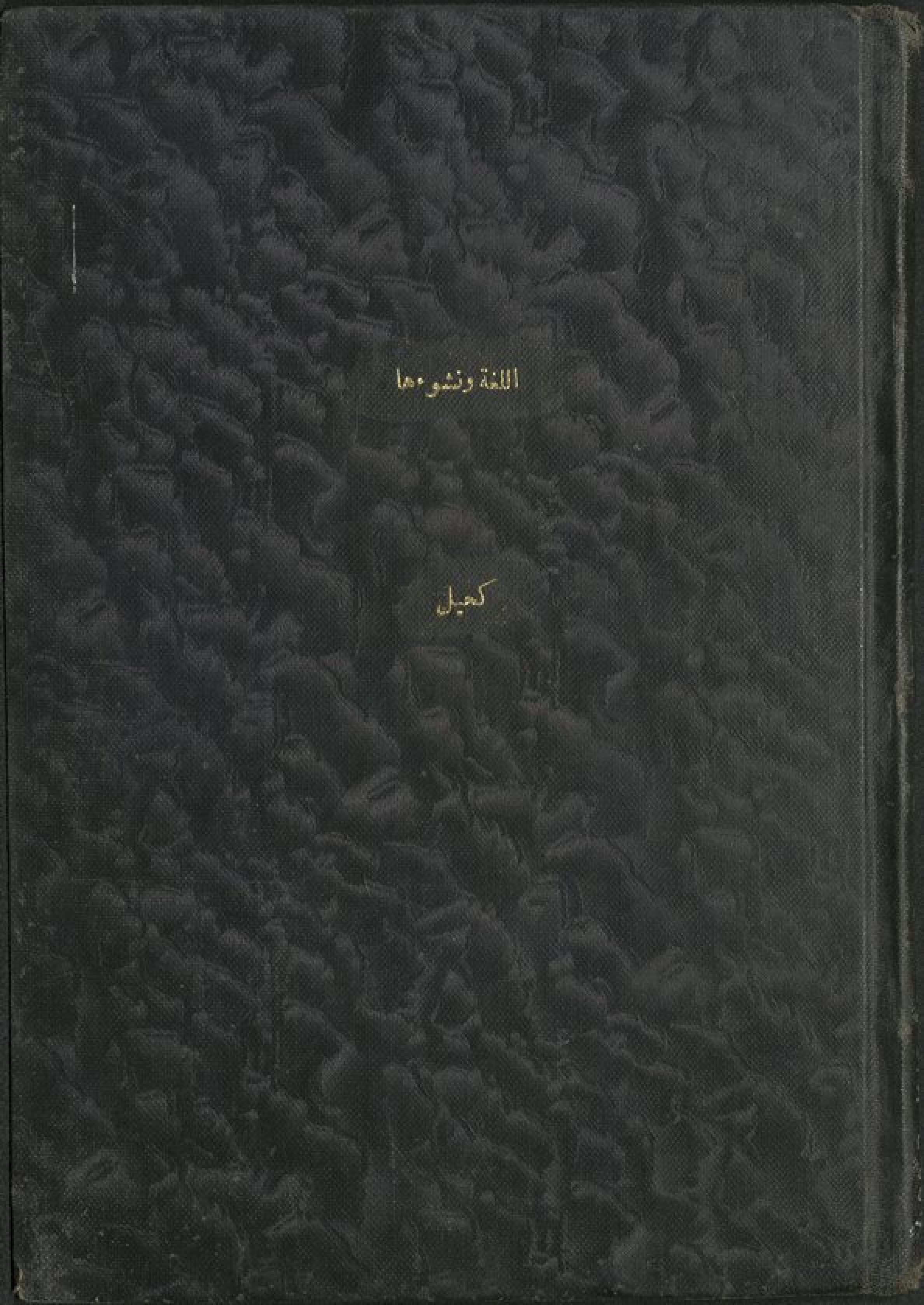
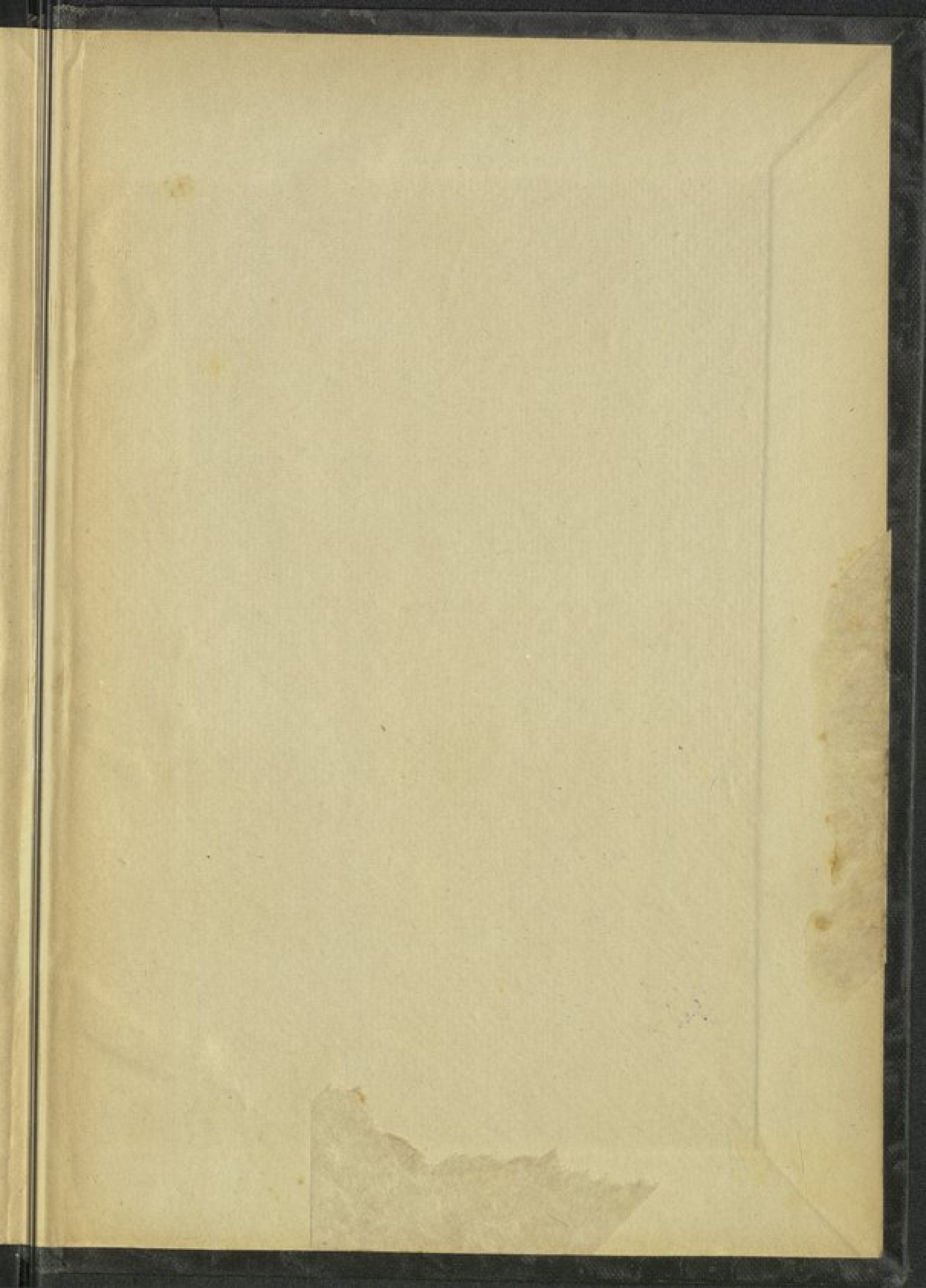
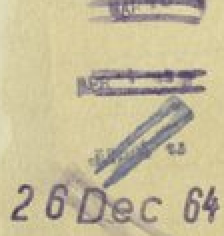

اللغة ونشوءها
كحيل





اللغة ونشؤها

تأليف

عبده كحيل

مطبعة الدبور — بيروت

فهرس

مقدمة

ايها القارىء الكريم

اني اقدم اليوم الى الافكار المحققة . والى المدركين من الطلبة الذين اخذوا عني او سمعوا مني مقالتي هذه في اصل اللغة وكيفية نشوءها . بعد ان ترددت كثيرا بالاقدام على نشر افكاري . وذلك لسببين . الاول لما وجدته من خطورة الموضوع بنقض بعض الدعاوي القديمة . والثاني كي لا اوقظ بعض ذوي الجمود الذين يحامون بـاطلا عما يزعمونه مخالفا اعتقادهم . ويتظاهرون بالمحاماة عن الدين وهم براء منه . وكلامي يخالف افكاراً بشرية لا افكاراً الهية او حقائق طبيعية . على اني وجدت اخيراً ان من الواجب توجيه الافكار الى ذلك الموضوع الجليل . فاقدمت مكرها بالواجب وقدمت هذه المقالة ليس حباً بمبادي سامية فقط يجدها المطالع في ثناياها . بل حبا للغة السامية التي جمعت في تضاعيف معجماتها ومناجم اصولها تاريخ ما قبل التاريخ . واني لعارف ان موضوع بحثي الجديد لا وقت الان لقبوله على ما يستحق من التامل والاستقصاء لاضطرار الكثيرين لاهم مباحث اليوم من سياسية واقتصادية وغيرهما . ولكني القي بزرة في ارض هذا الوطن موقنا انه لا بد ان ياتي وقت تصادف فيه ما يناسب للنماء . وتخصب كثيراً لما في اللغات السامية من اعضاء اثرية لاجنة اللغة التي تكشف اللثام عن كيفية وجودها وذلك ما اتوقعه وانتظره من زرع تلك البزرة . فان كنت احسنت فذلك منة اوليتها او اخطات فالقارىء الكريم يصلح ويسمح بفضله العميم

العقائد الفاسدة تعيق البحث العلمي

انني في سنة ١٩١١ نشرت في مجلة النعمة في دمشق رأيي في اصل اللغة

وذلك في مقالة دعوتها تاصيل اللغة ووعدت في ذلك الوقت ان اتبع المقالة بما ادعوه امهات اللغة. على اني لسوء الحظ تاخرت عن وفاء ما وعدت به لموانع عرضت والان جئت ابر بوعدي . وتوطئة لذلك اراني بحاجة لسبق الكلام بذكر ما لا بد منه عندي لزيادة الايضاح واستدراجاً لفهم ذلك الموضوع . فان الذين اعتادوا ان يعتقدوا بوحدة اللغة اصلا . وبانها تلقين اووضع وحادثة منذ عهد قريب كاملة بالوضع . وانه لا تسوغ ازالة حرف او حركة . وانه ممنوع تغيير صورة حرف لآخر خلاف الوضع . يصعب عليهم جدا ان يوافقوني في الكلام على امهات اللغة . وانها نشأت من بضعة اصوات بتبادل طبيعي . وانها مشت مدة اجيال وقرون ترتقي وتتدرج تدرجا على مقتضى الحال . ان لم آت بتوطئة . ولعل البعض بعد ذلك يستسيغون ورود ذلك المنهل ويكون لي بايراده بعض العذر عندهم

ان كثيرا من العادات والعقائد بني قديماً على غلطات ساق الجهل اليها فتمكنت في العقول ورسخت في الضمائر تمكنا ورسوخاً لا يزيلها غير العلم الصحيح . فسلطان الاعتقاد المغلوط بعدم كروية الارض . و كونها مركز الكون والكل يدور حولها . و كون الجلد قبة علق فيها الشمس والقمر والكواكب جعل المعتقدين بذلك غيرة منهم على اعتقادهم ان ينادوا « يا غيرة الدين » ويناهضوا بل يضطهدوا بل يقتلوا من خالفهم في ذلك الاعتقاد فالتزم كثيرون ممن تجلى لهم الحق كالشمس في رائعة انها ان يصمتوا خوفا او يهمسوا سرا لمن هم على رأيهم . الى ان انبلج الصبح لذي عينين وجرأت الحرية بعضهم فجاهروا بالحقيقة . وعليه فكلما تقادم عهده عادة باطلة . واعتقاد فاسد صعب استئصال ذلك الباطل وذاك الفاسد . ولا يتاتى لعاقل ان يغير فجاءة قديم عادات وعقائد فالطفرة محال . ولايتاتى الاصلاح الا تدريجاً ومن تجرأ

على مس عقيدة خلقية او دينية باطلة . عد كافراً زنديقاً هرطوقياً وقد لعب بالنار الا اذا كان كنابليون او مصطفى كمال غيوراً مقداما

ان تقادم الاعتقاد بان كان للانسان لغة واحدة اخذها عن الاسلاف . وبان برج بابل كان داعياً لتفرق اللغة . وبان اللغة الفلانية هي الاصل جعل الافكار تحوم زماناً طويلا بل قرونا حول توحيد اللغة . وتسعى للوصول الى لغة ادم . وقد تضاربت اراء المفكرين بالاصل وعسر جداً ازالة الفكر انه كان للانسان لغة واحدة تلقنها ادم وانه وضع اللغة اشخاص تركوها لغيرهم بعدما هذبوها . فقال بعضهم ان اللغة الاصلية لغة ادم هي العبرانية وآخرون العربية والهنود حسبوا السنسكريتية اول اللغات . فكان ذلك الاعتقاد داعياً لعدم الفحص عن الاصل وعقبة في سبيل الفحص العلمي . على ان الفكر الحر تلالا في السابق (كبارق ليل) فقال كاتب سفر التكوين ان اللغة حكاية اصوات اذ ذكر ان الله قدم لادم الحيوانات اي ماله صوت فاسماه ادم بحكاية صوته ولما وجد الانسان تعدد اللغات قال ببلبلة برج بابل . وقد ظل تاثير الاعتقاد بوحدة الاصل عائقاً عن الفحص الحقيقي حتى عند المفكرين نظير مكس موللر فهو يفحص عن الكلمات في اللغة الاصلية الوحيدة التي تفرعت عنها اللغات مستقصيا اياها في السنسكريتية والصينية وغيرها

وقال بعضهم ان اللغة الاولى اشبه باناء ثمين كسر قديما ولحق كل لغة شيء منه فهي موجودة في كل اللغات . وفي هذا شيء من الحق فالناس قديماً تفرقوا على وجه الارض قبل ان كانت لهم اللغة كاملة وجعلت كل قبيلة تتفاهم بعضها مع بعض بعد التفاهم بالاشارات بالنطق على طريق حكاية الاصوات فاختلفت اللهجات وبقي في اللغة ما يشبه ما في الحيوانات والنباتات من التشابه والامتياز الذي توجده البيئة . لان اللغة طبيعية الوجود نظير الحيوان

والنبات ففيها تشابه في الاصل واختلاف في الفرع وعليـه يكون من العبث البحث عن لغة واحدة اصلية • ومن الواجب الفحص عن كيفية وجود اللغة التي ابداعها يعظم الانسان ويرينا ما بينه وبين الحيوان من الامتياز العجيب • وذلك الفحص لا يعارض الدين وانما يعارض الاغلاط البشرية في فهم الحقيقة وهي ازالة الشر واسعاد البشر بوسائل ناسبت من نطق بها ومن قيلت لهم ظاهرة بآنية مختلفة الصورة متفقة نوعاً بعض الاتفاق بالموعي فيها • وكل لغة نطقت بها قبائل متعددة كالعربية مثلا كثرت فيها المترادفات واختلفت الاسماء قبل التدوين • ولذا كان يعسر جمعها كاملة من عند جميع القبائل الكثيرة عداً المختلفة تسمية • ولم يكن لواحد منفردا ان يجمعها

اللغة وميزة الانسان بها

النطق اعظم علامة للانسان فارقة • وخير هبة فائقة • ففيه تتجلى الافكار البشرية • ومنه تظهر تلك القوى الكامنة في تلافيف الدماغ وجواهر الجسم • وبه تتبادل الافكار ويوري زنادها ويظهر بالاحتكاك الفكري اقوى كهربائية كان بها للكون اعظم تغيير • ولولاها لم يكن من المبتدعات البشرية ما عندنا اليوم من تطور في كل ما يلزم للحياة ولم يكن مثلا ما للكهرباء والكيمياء من خوارق البدائع وقوى التاثير والتغيير الفاعلة اليوم فينا وحولنا

لـو كنتُ اعجب من شيء لاعجبني ... عقل تولد منـه اعجب العجب
لم يحجب الجسمُ فيـه كنـه جوهـره ... فبان بالنطق بل بالفنّ والكتب
فيه المشاعر خطت مـا درت وروت ... بليون بليون رسم غير محتجب
والنطق اعظم مـاذا العقل جـاد بهِ ... كأنه الشمس جلّى ظلمة الحقب
سر عجيب قـديم العهـد مكتتمٌ ... في اللانهائي ركن الاصل والسببِ

مجرد التامل بالفرق ما بين الانسان واسمى الحيوان يظهر لنا مزية النطق

وقيمة تلك الميزة الانسانية . نعم ان لكل حيوان لغة طبيعية خاصة به يبلغ بها ارادته بالصوت او اللمس او الشم ويوضح حاجته من جوع او عطش او برد او حر او فرح او الم ولكن تلك اللغة هي اليوم كما كانت منذ وجودها فيه دون تقدم او اصلاح كما تقدمت وارتقت لغة الانسان ولهجات القبائل . فهذه في تجدد مستمر من نحت واشتقاق وتركيب واستعارة على ما يستجد من ذات ومعنى . وما ذلك الا لامتياز انساني فائق من قوة كهارب متكونة في الجسم وتلافيف الدماغ على ما تقدم دالة على قوة سرية مدركة غير مدركة تماماً

وابلغ وصف للغة قول مكس مولر اللغوي الشهير . قال وفي القول ريب باصل اللغة

« تحت سطح اللغة تاريخ اجيال . وفي كل كلمة مواعظ . ولقد قيل انها مستودع الفكر والى اليوم لا نعلم ما هي اللغة . فلربما كانت نتاج الطبيعة او عمل الانسان . او لربما هي منحة الهية . فان كانت نتاج الطبيعة فهي تاجها الاعظم لا بل تاج كل نتاج لها . قد زانت الانسان به ومارت . وان كانت صنع الانسان فقد وضعته في عليين . وان كانت منحة الله تعالى فهي اعظم منحه جل شانه . لانه بها تكلم مع الانسان . وبها يتكلم الانسان مع الله في العبادة والصلاة »

فمع تسليمنا بسمو ذلك الوصف للغة وبلاغته ترانا مضطرين للقول بارتياب القائل بالاصل واراني حباً للحقيقة مقدماً على اظهار رأيي بجرأة تجعلني هدفاً لسهام الانتقاد ولكن الاخلاص باظهار الرأي يشفع لي عند احرار الفكر . مع تجاوزي حدود مفهوم بعضهم واعتسافي دون قصد عن محجة الحق . وكل منا يسلم كل التسليم بسموا اللغة وعظم قيمتها ويسعى قدر الامكان لرفع شانها

قدم اللغة

ان حصر تاريخ الانسان حسبما يفسره شراح الكتب الدينية بنحو ستة الاف سنة يبطله تحقيق علماء اليوم · جاء في « العصور القديمة » الذي ظهر من عهد قريب « ان البشر قد ابتدأوا بصنع الآلات الحجرية قبل الان بمئتي الف سنة فيظن ان صنع الآلات الحجرية ابتدا في اول الفترة السابقة للتقدم الجليدي الاخير

الا ان معظم اهل البحث يعتقدون ان صنع الآلات الحجرية ابتدا قبل خمسين الف سنة · ولكن الاستاذ هنري اوزبرن في موءلفه النفيس يقول ان اقدم الآلات الحجرية صنع قبل ماية وخمسين الف سنة او يزيد ويجعل ذلك في الفترة الثالثة الحارة »

ولا شك انه لم يكن من الممكن للانسان في تلك الاعصر المتوغلة في القدم ان يشرع بصنع الآلات الحجرية دون التفاهم بلغة · وان يرسم صورا على الحجارة كما يرى في بعضها حيث يشاهد في الصورة عدة اشخاص يعملون معاً كانهم في معمل · فلا بد انهم كانوا قادرين على التفاهم ولو بلغة تكفي للحاجة وقتئذٍ من استعمال المقاطع الصغيرة والاشارات الكثيرة والنبرات ارتفاعا وانخفاضا فيها وتفهيما · والاعتقاد بان اللغة وجدت كاملة بالوضع في ذلك الوقت يخالف منطقياً مبدأ النشوء والارتقاء في عالم الاحياء · ولا شك ان اللغة سبقت كل فن وصناعة · وكما ارتقت الصنائع والفنون واحوال الحياة ارتقت اللغة · واذا سلمنا بالقول ان صنع الآلات الحجرية كان منذ مئة وخمسين الف سنةوان بريطانيا احتلها السكان من اربع مئة الف سنة فلا بد ان نسلم بان اللغة كانت في ذلك الزمن ورافقت الانسان منذ مئات الوف من السنين واخذت بالتقدم على حسب حاجاته الى ان وصلت الى ما هي عليه

اليوم ولا بد ان تزيد بزيادة الذوات والافكار والمخترعات ٠

لا شك ان قوة النطق مع توغلها في القدم كانت بزرتها كامنة هاجعة في بطون الاجيال تنمو نموا بطيئاً الى ان تكامل الجنين وظهر طفل اللغة الى الوجود ظهور النبات والحيوان على ظاهر الارض بعد ما كان في الاحشاء ولا بد ان الانسان كان قد تفرق على سطح الارض وصار بطونا وافخاذا وعشائر وقبائل فاختلفت اللهجات بالطبع كما اختلفت الاجسام والرئات والحناجر بتاثير المجتمع فكان لكل قبيل لغته كما كان لكل عضو خاصته وباتت طفولة لهجة كل عشيرة تمتاز عن لهجة غيرها على اختلاف معان واتفاق روي ٠ وهكذا تفرقت اللغات وتعددت وفي كل اشياء متشابهة لتشابه المصدر كتشابه الاعضاء في النبات والحيوان ٠ وهكذا نجد في البحث عن اللغة الاصلية ما اتفقت عليه اللغات بسبب وحدة المصدر ٠ واللغات لذلك قديمة البلبلة ترجع الى عشرات الالوف من السنين ووجود بضع الوف من اللغات واللهجات في العالم اليوم لا يسمح بالاعتقاد بوحدة اللغة في البدء ولا يسوغ لنا ان نعتقد بالوضع او التلقين ٠ وسعة الشقة بين الاصول الثلاثة للغات اي الارية والسامية والطورانية يرجع بنا القهقرى الى اجيال قديمة وجدت فيها اللهجات مختلفة ولم يكن من اختلاط واتصال بين قبائل تلك الاصول حتى تستعير بعضها من بعض وما يكون من المشابهة احيانا ما هو الا بالطبع كالمشابهة بين اصوات بعض الطيور وبعض الحيوانات فتعدد اللغات قديم وجد عند وجودها لتفرق المتكلمين واختلاف اعضاء التصويت

ثم من المقابلة بين اللغة في طفوليتها وبين اللغات الحية الان وتقدمها تقدماً عجيبا يلزمنا ان نعتقد انه اقتضى لنموها وتقدمها سبق اجيال لها حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم ٠ وعند ما دُوِّن اول تاريخ كانت اللغة قد وصلت الى

حالة تناسب الكتابة فيها ولا بد انه لزم للكتابة زمن مديد متنقلة من الصور الى الرسوم الهيروغلافية الى الحروف الهجائية ثم الى تلك الكتابة . ومن ذلك يمكن ان يقال انه اقتضى زمن طويل للغة حتى برزت بحالتها اليوم متسربلة بحلة تكاد تكون كاملة بمفرداتها وتراكيبها وقوانينها . وكما لزم زمان طويل لرقي النبات والحيوان وتطورهما لزم ذلك للغة ايضا وهي ملازمة طبعاً لرقي الحيوان الناطق المبتدع

التغيير في اللغة

لما كانت اللغة موجودة قبل تدوين الضوابط ووضع القوانين بزمان مديد كان لا بد ان يعتورها التغير واعظم دليل على هذا التغير ما نراه من اختلاف اللفظ واللهجة في القرى قبل ان اصلح العلم شيئاً من اللفظ واللهجة . ومن اختلاف ذينك بين قبائل البدو . فلم يك من الممكن ان تبقى قبل القوانين والتدوين لغة او لهجة ايا كانت دون تحريف وتبديل واسباب التبديل مع عدم وجود الضابط كثيرة

منها انها اصوات فتختلف لاختلاف اعضاء التصويت وقد نرى التغيير في لفظ الشخص الواحد حيث تفرق لهجة عبارة ينطق بها طفلا عن لهجته ينطقها شابا او شيخاً ولا يتوقف التغيير على طول الزمن ومدة العمر . فلهجة الفرد قد تتغير من يوم الى يوم اذا اعترى الناطق مرض اثر في اعضاء التصويت حتى تغير الصوت واختلفت اللهجة . ويرى ذلك التغيير جلياً عندما يصاب شخص برشح فيتغير لفظ الميم والنون والباء وكذا حينما يبح ويتأثر الوتران الصوتيان او اذا اصيبت الرئتان والقصبة او تضخم اللسان والشفتان او فقدت الاسنان واذا طال الزمن كاد التغيير يثبت ويمسي لهجة خاصة . ولذلك نرى فرقا في لهجة الاولاد والنساء والرجال في البلد الواحدة بل في الاسرة الواحدة اذ

يختلف اللفظ كثيرا او قليلاً . ولذا اصبح من الواجب انتخاب المرضعات والمعلمين والمعلمات ممن صحت اجسامهم وسلمت اعضاء التصويت فيهم وكذا الوعاظ والخطباء والمنشدون . فلكم فسد اللفظ وتغيرت اللهجة في السامعين من مرضع ومرب ومعلم وواعظ وخطيب ومنشد . فان التقليد طبيعي والسامعين غالبا يقلدون من يظنونه مثالاهم . ولئن قصر الناس في ذلك الواجب تركوا للسامعين لفظاً فاسداً واشمئزازا في الانفس وما احلى اللفظ المتقن من عارف سلمت فيه الات الصوت وتلقى الصوت ممن اتقن اللفظ وخلا من اللكنة والفأفأة والثغة وغيرها من عيوب التلفظ ومن ملاحظة طلبة المدارس وموعوظي المساجد والكنائس يظهر فرق عظيم للملاحظ ويفهم من الفرق باللفظ وجوب شدة اهتمام المديرين ومن بيدهم المقاليد اعارة الموضوع اهمية قصوى اصلاحا للفظ ورعاية للقوانين اللغوية

ومن اسباب التغيير اختلاف البقاع . قيل ان للبقاع تاثيراً في الطباع . ويمكن ان يصدق القول (ان للبقاع تاثيراً في الاصوات) لان لها تأثيراً في اعضاء التصويت لتأثيرها بالصحة والمزاج . ثم ان لاصوات البقاع او المجتمع اشد تاثير في لهجة السكان وكلما تغيرت اصوات المجتمع تغيرت لهجة القطان ومن تامل باللهجات واللغات راى فيها ما خالطها قدماً من اصوات المجتمع . فمن الفوا قدماسماع اصوات الابقار والجمال والغنم والماعز جاء في لغتهم مثل الجعجعة والحمحمة والغمغمة وكان لهم من احرفهم الحاء والخاء والعين والغين والقاف . ومن كانوا حوالي البحار يسمعون الهدير والضجيج والعجيج كان في لغتهم شيء من ذلك . ومن كانوا في الرياض والغياض يسمعون خرير المياه وحفيف الشجر وتغريد البلبل والشحرور والهزار رقت الاصوات في لغتهم ولهجتهم مكتسبة من اصوات المجتمع . واذا استقرينا اللهجات واللغات في

المزارع والدساكر والقرى والبلدان والمدن والممالك اتضحت لنا الحقيقة و ثبت ان اصوات البقاع توءثر في اللغات. ومن اسباب التغيير تقليد الممتاز في جماعة بحسن صوته وسلاسة لفظه من امام او واعظ او خطيب . وقد كان ذلك قدماً كما هو اليوم فكم نسمع في المراسح والاندية والمجامع من لهجة او لفظة نطق فكانت مثل (امان امان) في الغناء (اصلها هذه من امون امون اله قدماء مصر) وتروى هذه مكررة ثابتة كانها اصلية الوجود

ومنها الاختلاط بتجار او حكام او عظماء ينطقون بلغة غريبة او لهجة ممتازة فجر حب الغنم الى اكتسابها للفهم او التفهيم او للتشبه والتمثل فجرت على الالسنة ومازجت لغة بلاد محتلة فاختلط الحابل بالنابل وعاد برج بابل . ومن تامل بلغة بسطاء قومنا اليوم امكنه ان يسمع مع لغته العربية كلمات كثيرة من التركية والسريانية والالمانية والانكليزية والفرنسية والطليانية وغيرها عالقة بخناق العربية على السن الالوف وقد زاد ذلك منذ الحرب العالمية لاختلاطنا بالاعاجم وتعلمنا لغات عديدة . وما نراه اليوم جرى قبلا ويجري دائما في لغات العالم فيحدث التشابه في اللغات لسببين الاول لسبب الدخيل والثاني للشبه الاصلي عند مبتدىء النطق في طفولة اللغة لوحدة المبدا . ومن الغريب ان يقوم اليوم من يقول باستعمال اللهجة العامية او اكتفاء لغتنا عن الاستعارة ومنع الدخيل وهو من المستحيلات ليس في العربية فقط بل في لغات العالم كلها . فالاستعارة واجبة لكثرة الاسماء المستجدة دائما من ابتكار المسميات والقول باستعمال العامية باطل فلو كتبنا اليوم لهجتي قريتين احداهما في لبنان والاخرى مثلا في انتيلياس لراينا تقريباً لغتين تتشابهان تشابه العبرانية والسريانية بالعربية تقريباً ولمثل تلك الاسباب تعددت اللغات وتوفرت اللهجات وزيادة للايضاح عقدت الفصل الاتي بيانا للاختلاف بسبب الابدال بالحروف المتقاربة

في المخرج الموجود الان والحادث قديماً والواقع اليوم يوضح ما حدث في اللغات قبلاً

امثلة للاختلاف في اللغة بسبب الابدال

لنا خذ الحرف (كاف) وهو في الاصل مع (قاف) حرف واحد نتج صوته من سقف الحلق وعدّ في اول النطق باعثاً لتشبيه الكهف وما ضارعه به كما سيجيء . وذلك الحرف يلفظ اليوم

قاف بالتفخيم وهو لفظ علماء اللغة وبعض اهل القرى

كما في		قام
قاف	بالترقيق لهجة بعض العوام	قام
آف	عند بعض العوام في الشام	آم
گاف	عند بعض البدو كالجيم في مصر	گام
كاف	عند بعضهم في فلسطين	كام
تشاف	عند بعض قبائل البدو	تشام

فلنا — من ذلك اذا ستة اصوات لمعنى واحد هو قام ولئن بحثنا في المعجم عن كلمة مثل قام فيها ذلك الحرف وابدلنا القاف كما استبان هنا تاكدنا حقيقة التغيير وربما كان لنا بذلك الابدال ظهور معنى كلمة نجهلها ونحن نعرفها بلفظ آخر

ومن امثلة الابدال بحروف الحلق

مأص — المأص بيض الابل وكرامها لغة في المعص والمغفص أتى — حتّى — عتى — وأنّ — عنّ — حنّ — خنّ ومدح — مده

ومن الابدال بالميم والباء الظأم — الظأب . سلف الرجل

ومن امثلة الابدال بالحروف التي تساعد الاسنان على التلفظ بها طوف

وصوف ــ وجذع وجدع ــ وجدم وجذم ــ وقــد ّ قط ّ ــ جد ّ جذ ّ ــ وقذ قص فيها معنى قطع ــ وخبص خبط ــ بمعني قطع وامثلة الابــدال في هذه كثيرة جداً

ومن امثلة الابدال في غير ما ذكر

قطب وقطف وقضب فيها معنى القطع

العلوج والعلوك والالوك بمعنى الرسول

وعلون وعنون · وسلسلة وسنسنة · وملفحة ومنفحة وامّحى وانمحى ومن ليل ومليل · وعن وان · واضطرب واضترب واضرب · وبادغـام المتقارين عند الصرفيين كثير من ذلك · ومنها العهنة والاحنة بمعنى الحقد والغضب · وعاج على المكان وعاك بمعنى عطف

والغبس والغبش · وغطر الرجل بيديه بمعنى خطر · غليظ غليذ واهرت واهرد واسع الشدقين · وهسب الكفاية مثل حسب · والهسد الاسد · والهسرة كالاسرة زنة ومعنى وهب وهف وحف (من هدا هوا وحياه وحوا وحب) وقارفة بمعنى قاربه · والضفادي والضفادع · وصدد وصتث · وضد وصد · والمصحفة والمصحنة المسحاة · وصحف وصخف · لاحظ كلدي كردي خالدي و(بنو خالد ساميون عرب غلبوا الصماريين) الخ · الخ

قد ذكرت هذه الامثلة قبل ان اطلع على ما ورد في الجاسوس على القاموس للغوي العلامة احمد فارس الشدياق · على ان تقيده بالوضع وبالواضع ابعده عما استهدفته وهو اصل اللغة · فكان ما ذكره من الابدال نتيجة ولع بها · وهو لا بد من وجوده بحكم الطبع · فلا بد من وجوده في كل لغة · تلـك سنة التغير في عالم الاحياء

ومن المناسب ان اذكر شيئاً مما ورد في لغة آرية متفقا مـع نظيره في

العربية متخذا مثالا من اللغة الانكليزية التي جمعت منها مثات من الكلم موافقة نظيرها في العربية . واردة اما بطريق النشوء او على سبيل الاستعارة بالاختلاط والمواصلة . فاقول

ان كاف هو في الاصل مع قاف حرف واحد صار بالابدال اثنين تنج اللفظ به من سقف الفم ثم لحق به حرف شفوي . واذ كان كَ صار كاف واذ لم يكن للقدماء ما يعبرون به عن الظرف المكاني استعاروا شكل الفم وفراغه لذلك المراد ودل على المقعر وان شئت فعلى المقبب فكان كف لتجويف الكف وقاف لتجويف النقرة . وجرى ذلك على لسان السلف الاقدم وتعددت فيه الكلم بالابدال بتعدد الاشياء ومشابهتها لمقبب او مقعر سقف الفم . اشتركت فيه سامية وارية على ما سيجيء واستعمل للايواء والستر والاخفاء من ستر الاكل في الفم . وليس ذلك التشابه محصورا في الكلمة قاف او كاف بل له كثير من النظير في غيرها . وعسى ان لا يسرع مطالع بالحكم علي بالعسف والمروق . واظنه اذا عالج الكلم كما عالجتها وجد لي عذرا او راى لاخلاصي في ايراد ما خالج فكري تجاوزا عن اللوم . وربما تدرج الى ادراك اصل اللغة وفهم ما غمض احيانا . وهذه امثلة ماخوذة من كَ او قَ

عربية	انكليزية
كف	Cuff
قب كبة قبة قبو	Coop
قوب (حبس)	Goop. v. t.
كوب كاس	Cup
كوب قهوة	Cuffee Cup
كاف كهف	Cave

كعب كعبة الله	Cabella
كعب مكعب	Cube
كب (قلب غطى)	Cap Capsize
كبوت	Capot
كفن (وربما منها دفن)	Cuffen
خابية كبيرة (مركبة مسقوفة	Cap
كفّ امتنع	Cup v. t.
قمة سمت اكمة	summit
قوقى قاقى (اسم صوت)	Kaw. Caw

وقد جاء في العربية من مثل ذلك زيادة عما ذكر جفن • جوف • سجف سقف • حفر • كوكب (من الاستدارة) • (وخبا • خفي • خفا • خيف وقفا وكمه وكمّ وكمى وكمن وكمع وقمع وقناع وخم وكنى • وغمى غمي وغام وغيم وغمام وغمض وعمة وغمة وغم) للستر والخفاء والغطاء فهي على ما ارى من الاصل كاف احد اطفال لغتنا السامية •

ثم ان ذلك التغيير لا يدل على تقارب المعاني وزمن نشوء الكلم وكيفيته فحسب بل يرينا كما قلت ان اللهجات تختلف كثيراً لتعدد القبائل والجماعات المتكلمين بلغة واحدة • وتكسب كل جماعة بالامتزاج والاختلاط مع غيرها كلمات جديدة على ما مر وكما هو جار اليوم • فتحدث المترادفات وتزيد ما كان منها في اللغة اصلا • ويمكن للمدقق ان يرد اكثرها الى اصولها • وكثرة المترادفات في العربية يدل بعضها على جمعها من عدة قبائل او ورودها بطريق الاختلاط او الاعتباط • وفي ما ورد للسيف والجمل والزواج من مئات المترادفات ما يفيد الاصل ويعيد للبال اراء الاسلاف وطبائعهم وحضارتهم

ثم ان ما لم يرد من المترادفات الى اصله فماخوذ من لغة بعيدة زمن الانفصال او موجود بتعبير غير الاصلي · دخل الى العربية مثلا وجرى مجراها فعد منها وهو دخيل و كثير منه عندنا ولم يك من مانع عند القدماء بقبوله واحسبه يؤذن لنا بقبول الدخيل اليوم وهو الوف في كل علم وفن مما يكفينا موءونة ايجاد اسماء جديدة لتلك الالوف · وما المانع لو اخذنا مثلا الكلمة طلمبه واستعملنا الفعل طلمب عوضا عن قدح الفكر لابداع الكلمة مضخة · وما دام غيرنا لا يستنكف من قبول الدخيل من اهل لغات العلم اليوم فلم لا نقفوا لاثر ونكسب وقتا في البحث عن مفقود لنا في الموجود غني عنه · ونحن اليوم في عصر تقليد وتمثل اكثر منا في طور ابداع وايجاد

وحبذا التقليد بالمفيد مما يوفر لنا وقتا نحن احوج لاستعماله بتحصيل ما نحن مقصرون به كثيرا عمن نستعير منهم

اثر اصل اللغة

ما اللغة الا حكاية اصوات وقد ذكرت في مقالتي « تاصيل اللغة » ما جاء من الاقوال في الاصل منقولا عن البلغة في اصول اللغة

اولا · ان ابتداء اللغة وقع بالتعلم منه تعالى وبالاصطلاح

ثانيا · ان ابتداء اللغة وقع بالاصطلاح والتتمة من الله

ثالثا · ان نفس الالفاظ دلت على معانيها بذاتها

رابعا · ان الواضع هو الله سبحانه واليه ذهب الاشعري واتباعه وابن فورك · قال ابن فارس · دليل ذلك قوله تعالى علم ادم الاسما كلها الخ

خامسا · ان الواضع هو البشر واليه ذهب ابو هاشم ومن تابعه من المعتزلة وقال بعضهم ان اصل اللغات كلها من الاصوات المسموعات كدوي الريح

وحنين الرعد وخرير الماء · وسحيج الحمار ونعيق الغراب صهيل الفرس ونزيب الصبي ونحو ذلك · ثم تولدت من ذلك اللغات

هذا ما نشرته في مجلة النعمة سنة ١٩١١ وقد رايت الراي الاخير لابي الفتح عثمان بن جني · وقد سبق القائل غيره من عرب وغربيين · اما انا فقد خطر لي هذا الفكر قبل ان اعرفه للغير عندما قرات ان الله (كما جاء في التوراة) قدم الحيوانات لادم ليرى ماذا يسميها · وعليه فاللغة اصوات وحكايات اصوات طبيعية ويثبت ذلك من لفظ الاطفال اذا سمعوا صوتا يروون حكاية الصوت من مثل دب · وطب · وطق · ودو · ودج وطج وغيره · فيعبرون عن الصائت بحكاية الصوت كما كان الانسان يفعل في بداءة النطق وما زال كثيرون للان يتخذون ذلك الطريق احيانا زيادة للافهام

ويتضح هذا ايضا من تعبير اثنين لا يفهم احدهما لغة الاخر فيستعمل المتكلم حكاية الصوت يريد بها الصائت · مثلا اذا قدم للواحد لحما ولم يعرف جنسه هل هو لحم بقر او غيره يقول للاخر ماع ؟ ماع ؟ اي بقر وربما اجابه الاخر ما ما اي معز او غنم

ولهذا التعبير اثر دائم بين البشر اذ لاصل اللغة اثر في كلامنا قيل انه كان من عادة نبوخذ ناصر ان يامر بطبع اسمه على كل اجرة تستخدم في بناء قصوره الفخمة · وبعدما تهدمت تلك القصور نقلت موادها واستعملت في ابنية جديدة وقد وجد السر هنري رولنصون بفحص الاجر في جدران بغداد ان على كل اجرة قديمة اثرا واضحا للطابع الملكي · ولو فحصت اللغة اية كانت لوجدنا ان موادها وجدت من بقايا اصل اللغة الصوتية · وان كل كلمة ترينا بالفحص المدقق طابع ذلك الاصل الذي ابقاه لنا اولئك الذين بنوا صروح

اللغة من من حكاية الاصوات . بل ذلك الطابع ما زال موجودا طبعاً في الانسان يرى احيانا في اثناء التكلم وثنايا حديث المتكلمين

وما لاحظته في سبيل استقصاء طابع بعض المواد اللغوية ان الوصول الى الاصل في السامية اسهل منه في الارية . وكأن الكلم في السامية كسر حجارة من صخر وقعت بالقرب منه يسهل وضعها باحكام في المواضع التي تكسرت منها . اما الكلم في الارية فكحجارة انتثرت من صخر وساقتها السيول او الانهار في مجراها فعركتها وحتّتها حتى ازالت نتواتها فلم يكُ من السهل ارجاعها الى المواضع التي انتثرت منها

ثم ان القرابة الاصلية لما لم يكن لها في الاول ضابط او رابط اعتورها التغيير بالطبع كما تقدم فصار الباحث عن طابع الاصل مضطراً لزيادة البحث والتنقيب لمعرفة الطابع الذي محا كرور الزمن وتنوع المتكلمين كثيراً من حروفه الاصلية . ومع ذلك بقيت كلمات كثيرة عليها طابع الاصل ظاهر للمتامل . وقد يمكن ان نقرأ طابع الاصل من النبرات او الاشارات والحركات التي يبديها عند التكلم مبتدئو النطق وحديثو الوعظ والخطابة داعمين القول بحركة جسدية للايضاح . وما تلك الا اعضاء اثرية للتفاهم قبل جلاء اللغة وتجليها بالمحاسن . وقلما يبديها الذين حصلوا على ثقافة حقيقية

وما من لغة هي الاصيلة ولكن في كل كثيرا وقليلا من الكلم التي عليها طابع الاصل . فالبحث عن اللغة الاولى عقيم مضلل واما الفحص عن كلم هي ام اللغة فمنتج وهاد . وبحثنا في هذه الوريقات هو عن طابع اللغة الذي ورد بالطبع في لغتنا وعن مفتاح باب اللغة التي كما تقدم لم تك بالوضع او التلقين بل كانت اصواتا وحكاية اصوات تطورت تطور الحيوان والنبات وما يلزم للانسان من نار ونور وماكل ومشرب وملبس ومأوى وصناعة وزراعة

وتجارة وكما ابتدأت هذه من اصل صغير وبزوز قليلة ابتدأت اللغة ايضا من اصول قليلة ما زال عندنا شيء منها عليه مسحة الاصل وطابع التصويت وهذه امثلة مما هو عندنا زيادة للايضاح فيقال للصغار

دُو . دُو اسم صوت بمعنى حذار

دا دا — امش حكاية صوت الرجل بالمشي

دوْ دوّ — للتهويل حكاية صوت سقوط جرم كبير

دِي دي — صوت اطلاق بارودة

دّدِ — للتهديد حكاية صوت شدة السقوط او الضرب

دُب — حكاية صوت وقوع

دُبّ حكاية مشي الدب

د ب او طب او تب — درجات حكاية صوت الوقوع

بُق بق — لتخويف الولد

بُع بُع — حكاية صائت يخيف

ما ما — من حكاية صوت جدي او سخلة

نو نو — صغير

نوء نوء . لأ لأ . هيء هيء — للنفي ومنه ما . ان . ——————

نَنّي — للتنويم

نحّ نحّ — للحلو

دح دح — للظريف من صوت الاسنان لبياضها

ممّي . ممّا . ممّي — للاكل من صوت فتح الفم وطبقه

انبو — للشرب

وا وا — للالم

آخ آخ — صوت التوجع والتفجع وكذا آه . وا و . ووي

با با — ربما كان من حكاية صوت الفحل

كَع كع — للكراهية وكذا كِخ كخ حكاية صوت مكروه

أُح أُح — للحرارة حكاية صوت النفس للتدفئة

حُو أحو — للبرد

أُخ أُخ — للاستلذاذ

بَخ بَخ — لنفاد الشيء من صوت فتح الفم تبيانا لفراغه من الاكل

وَع وع — حكاية للبكاء

هَهَا — من فتح الفم بالضحك — (قهقه . ها ها)

ما او ماع — للعنزة . حكاية صوتها

مع مع — للبقرة . حكاية صوتها

عِي عي — تنشيط للخيل

دَه ده — زجر الخيل

نو نَو — حكاية صوت الهر

عو عو . شو شو . نو نو . ز وو و — للكلب

بمثل ذلك يقال للصغار — وبمثل ما يأتي للكبار

وَي وي — للاستغراب

وَه وه — للاستعظام

أُخ أَخ — الاستحسان

ها . آ آ أي . ايا . هيا . أ . يا للتنبيه والنداء

هَي هاي — كيف لا

يا هو — يا هذا

هوُ اهوُ — لعدم المبالاة ·

ايهٍ — كف · كفى

يهٍ يه · بي بي — ما هذا

شه شه — للتعجب

خي خي — ما احلى

أُف اف — للاستكراه · وهو رديف فُه فه · تفه تفه

في في حكاية صوت البصق

ايلواه ايلواه — للدعاء على

بَخ — للاستجادة

له له — للتاسف

ول ول ول — لاستعظام المصاب·

لَق لَق — المذلة حكاية صوت لسان الكلب باللحس

جق جق — هذر حكاية صوت الخوض بالماء

لع لع — غنى · حكاية صوت راس اللسان

جن جن (بلفظ جيم عند عرب مصر) — غنى غناء غير مفهوم

كن كن · مثل سكن سكون ومنه الكن للمكان

اِي اِى — نعم

ويوجد غير هذه مما يدل على نهج النطق في بداءَة اللغة وارداً الان على السن الامهات وغيرهن · وذلك طابع الاصل على ما ارى يحقق لنا مع غيره كيفية النطق في طفولة اللغة · وقد نما طفل اللغة نمو غيره من الاحياء · وعلى تمادي الايام وازدياد الحاجة تقدم على طرق التشبيه والاستعارة والكناية تقدم الاصوات بالغناء من الهمهمة الى اطرب الالحان واشجاها واشهاها

ثم اني قبل شرح امهات اللغة اقول تلخيصاً ان ما يدعو لاعتبار اللغة حكاية اصوات وليست بموضوعة ولا ملقنة تلقينا هو

(١) اننا نرى ان ادم قدم له من الحيوانات لا من غيرها

وهو اول من ادرك كيف توجد اللغة

فلا بد ان سمى كلا بحكاية صوته وهكذا كان اصل اللغة مفهوماً من قديم الزمن ·

وهكذا تفعل الام مع الصغير او هذا مع غيره

٢ ان من لا يفهم لغة اخر يعبر عن شيء يريده بحكاية صوته

٣ ان نحو اربعماية كلمة في لغتنا للاصوات اكثرها حكاية الاصوات

٤ ان ناموس التطور يرينا ان اسهل طريق لايجاد اللغة هو حكاية الاصوات وتطور اللغة نظير تطور الانسان

٥ انه ما زال كثير من التعابير عند المدركين كما تقدم يشير الى ذلك

٦ استقراء الكلم · اكثر الكلم يرينا انها من ذلك المبدا

خلاصة للفحص عن اصل اللغة

اولا ان حروف العلة صدرت عن اطالة الصوت بعد حرف صحيح او قبله و كانت الاطالة على ما ارى اما لقصور بالفكر ليكون مدى لايجاد غيره او لتوسيع الفم واطالة الوقت بيانا للكثرة · و كم نرى الصغار والمبتدئين بالتكلم بلغة ما يطيلون الصوت لقصور الفكر او لقصد الكثرة وزيادة التنبيه وما مثل ذلك الا كالواو والاف والياء في مثل جموع بحر ودرهم ومثقال · وغيرها مما يزاد في جمعه احد هذه الحروف فيقال بحور دراهم مثاقيل مثلا وقد وردت على السن العوام زيادة تلك الحروف في امر الثلاثي مخالفة امر اللغويين فيقال عوضا عن قم و نم وهم قوم ونام وهيم بتطويل الصوت زيادة للتنبيه وقد

وجد السكون لمثل ذلك ووجد التضعيف للمبالغة

وبمناسبة هذا اقول ان الجمع في العبرانية يم بمعنى بحر وما زال الصغار يستعملون لفظة بحر المكثرة . واذا نظرنا الى بعض الجموع في العربية راينا ان ميم يم هي نون الجمع فيها وقد استعملت في الافعال كما في كتبن يكتبن وفي يكتبون تكتبون (عفوا ابنة اللغة) . وبقيت الميم في كتبتم ويلحق بهذا المثنى للمخاطب كتبتما مزيدة فيه الالف للتفرقة . ولعل النون في جمع المذكر السالم وجموع غيره مثل صبيان . ولدان . غلمان . حيطان غربان والخ ..

اثر عضوي لذلك الجمع . اما حروف الحلق فقد ترد للاطالة وان كان الفم مفتوحاً وقصد اللفظ بغيرها من الصوتية فتكون اولا . وان كان مطبوقا فترد وسطا او طرفا . وقد تبدل من . بعضها كثيراً

ثانيا ان الحركات — ضمة فتحة كسرة هي حروف العلة مقصرة ولا بد من وجودها بطبع التلفظ .

ثالثا ان حروف العلة والحركات يعتورها التغيير والابدال للاستثقال وقد تحذف حروف العلة للسبب ذاته وتبقى حركة دالة عليها . ومن يبحث عن اصل كلمة يضطر احيانا ان لا يبالي بحروف العلة والحركات حذفا او ابدالا كما عليه ان لا يبالي بابدال الحروف المتقاربة بالمخرج استنادا على المبدا الذي تقدم ذكره وهو ان الكلم المتقاربة بالمخرج متشابهة بالمعنى هي من اصل واحد ان كانت في لغة واحدة او اكثر . وان حروف المخرج الواحد قد يعتريها الابدال والقلب

رابعاً ان الفحص عن لغة اولى صدرت اللغات عنها عقيم ومانع عظيم عن الفحص الحقيقي كما تقدم . وما هو الا كالاعتقاد القديم بان الارض مسطحة مستوية والفلك قبة كسقف علقت فيها الشمس والقمر والنجوم وكل الكائنات

تدور حول الارض · والعلم ابطل هذه ويبطل تلك

خامساً لما تفرق الناس قبل عصور عديدة لم يكن بد لكل فرقة من ايجاد لغة لها بالطريق الطبيعي وهو الاصوات فكان تفرق اللغات قديماً · وكان لكل قبيلة لهجة تختلف عن لهجة غيرها · وتتفق في اشياء كثيرة كما تختلف الاصوات في الناس وتتفق رفعاً وخفضاً شدة وليناً ·

سادساً ان الصوت الانساني بعد ما يصدر عن الوترين الصوتيين تساعد على اصداره مخارج الحلق واللسان والانف والشفتين والاسنان وقد يكون من مخرج واحد · وقد يشترك لذلك مخرجان او ثلاثة مثل دم ودمع · وشم وبلع · والقول ان الاصل ان تكون الكلمة ثلاثية يسوق الى تمحل باطل مثل قولهم ان اصل دم (دَمَيٌ) او (دَمِيٌ) واصل فم او في (فوه)

سابعاً ان الاصوات اتخذت بعد مئات من العصور صوراً · وتلك الصور اختصرت بالحروف الهجائية وتطوّرت هذه تطوّراً الى الفاظ تكتب وتقرأ ومن الضروي لمن يستقصي الاصل ان لا يبالي بالكلم بعد التدوين ناظرا اليها كما كانت قبل ذلك معتداً باللفظ لا بالحرف وبعبارة اخرى متاملا بها زمن طفولتها

ثامنا ان الانسان في البداءة تخذ صوته وصوت غيره معبرا عن فكره بحكاية الصوت · فكانت اللغة الاولى مقاطع صغيرة اقتصرت اولا على التعبير عن مخارج الصوت فكانت (نِ) عماد اسم العضو انف · واحد الحروف الحلقية عماد اسم الحلق و (رِ) او (لِ) عماد اسم العضو لسان و(فِ) و(بِ) و (مِ) و (وِ) و ( ) عماد اسم العضو شفة واحد الحروف التي تساعد الاسنان على لفظها اسما للسن · ولئن استقرا المحقق ذلك وجده في كثير من اللغات واللهجات · وسهل عليه ارجاع بعض الكلم الى اصولها · ومن

تلك المخارج نمت اللغة كما سبق بالتشبيه اما مقاما او شكلا

تاسعاً ان من يريد من ابناء السامية ان ينقب عن طفولة اللغة قبل التدوين عليه ان يتضلع في اللغات السامية ويدرك جيدا على الاقل لغتين من اللغات الارية الغنية بالمعاجم . وان يكون في سعة من العيش وفسحة من الاجل وذا ذكاء وجلد فيجد غالبا الاصل . ويري الناس من اللغة تطورهم في دينهم ودنياهم بل يريهم مخابيء ومقالع لتاريخ ربما فاقت ما تكشفه العاديات لهم بجهد دون جهد الحفريات وتكاليفها . فاصل اللغة لما تم من الرقي للناس قبل التدوين والحفريات لما حدث لهم بعده . وفي اللغات السامية كنز لذلك عظيم ضمن المعاجم

واذ تقرر ذلك اقول قبل الكلام مفصلا عما ادعوه امهات اللغة . ان علم اللغة من العلوم الطبيعية نظير علمي النبات والحيوان ونظير فن التلحين . وقد جرت اللغة حسب ناموس التطور نامية من بضع اصوات نمو النبات والحيوان من جراثيمها الاولى . سابقة تطور الصنائع والفنون فكانت اولا لذوات مادية ولوازم اولية حاجية . ثم تحول منها ما يلزم للامور الروحية والعقلية . وتقدمت بتقدم الافكار وتنوع الاشياء واختلاف المسميات الى ان وصلت الى ما وصلت اليه اليوم . وما هي الا آنية افكار اهلها ومرآة حياتهم تسمو بسموهم وتنحط بانحطاطهم . وهي مقياس عقل اهلها

ولطف الاواني في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها تسمو واللغة العربية اسمى اللغات السامية واوسعها وارقها وارقاها . ولحسن حظها ورد القرآن بها فازدادت به سموا . اذ جعل المذكين من مريديه في كل مكان وزمان بعد وجوده . يسعون سعياً مشكورا بالتحقيق والتدقيق وضبط القوانين اللغوية تجنبا للحن بالقرآءة واستقصاء لمعاني ذلك الكتاب . ولم يقصروا جهدهم على ذلك بل توسعوا بالعلوم ادراكا لحقائق الدين وطلبا للحكمة المفروضة . وجمعوا

اغلب كلمات اللغات السامية في المعاجم العربية وتركوا للمستشرقين وبني السامية ميدانا واسعا للفحص والتنقيب . ونورا يشرق على اصل اللغة . واصول مفرداتها . ليقراوا بذلك تاريخ الاعصر قبل التدوين

امهات اللغة

تقدم ان اللغة اصوات وحكاية اصوات انسانية او حيوانية و كل صوت قلده الانسان . فكانت في البداءة مقاطع قصيرة ثم صارت الالفاظ تتسع و كانت الحروف الهجائية اسماء اصوات وقد تحولت تلك الحروف عن صور وما زالت تشير الى اصل قديم . وقد قسمها القدماء هكذا

حروف الصفير وهي ز س ص

الحروف المطبقة وهي ص ض ط ظ

الحروف الذلق وهي ن ف ل م ر ب

الحروف الصتم وهي ما سوى الذلق من الحروف

الحروف اللثوية وهي ظ ث ذ

حروف القلقاة . او اللقلقة . ق ط ب ج د

ولما كان هذا التقسيم غير كاف للمداد ارى ان تقسم بحسب اسماء الاعضاء التي تلفظ بها وهي كما يأتي :

(١) الانفية وهي نِ واحيانا تبدل ميما اذ تلفظ بواسطة الانف

(٢) اللسانية وهي . لِ او رِ

(٣) ـ الاسنانية اي ما تلفظ بالاسنان وهي تِ طِ دِ ضِ ثِ ذِ ظِ زِ سِ شِ جِ

(٤) الشفهية وهي . بِ فِ مِ وِ ـ ـ

ذكرت الواو لانها تلفظ بالشفتين مفتوحتين قليلا . ويلحق بهذه ( )

اللاتينية

(٥) السقفية اي التي يساعد سقف الفك الاعلى على التلفظ بها وقد كانت في الاصل حرفا واحدا وهي : ــ

ــ كِ قِ خِ غِ

(٦) الحلقية وهي : اِ هِ حِ عِ ــ

وقد استعان القدماء للتعبير عن افكارهم اولا باصوات تلك الاعضاء معبرين عن العضو بصوته ومقلدين بعضها غير صوت للتعبير عن الصامت وقد استخدموا اصوات مخرج واحد مثل فو للفم ورا للشمس وصوتي مخرجين مثل بيت وباض من باء الفم وت وض الاسنان . واصوات ثلاثة مخارج مثل لمع وهي ب الفم ول اللسان وعين الحلق دالين بذلك على الازدراد وهكذا وسترى الواقع فيما اذكره من امهات اللغة

(١) الصوت بالانف او الام الاولى ــ

ان اسم العضو « انف » هو من لفظ نون مع الحرف ف ومنه الفعل نف ولا بد انه كان من الصوت . عند النف او نفي النخامة . وهون الانف مع فاء الفم

يقال . مر مرة قائد عسكر ليلا في ونســا بزريبة واذ رأى ضوءاً سأل كم الوقت فسمع الصوت نف . نف ففهم منه تسعة . فقال ايمكن ذلك ؟ فسمع الصوت.ووي . وي . وي ، اي . نعم . ولم يك ذلك الصوت غير نف خنزير و و او انه . او و عاقه . او وهوهته او وعه

فلا يغرب أن جاء انف ونف من مثل ذلك الصوت

وقد ورد من صوت ذلك الحرف متبعاً بغيره كلمات كثيرة تحكي

الاصوات منها

نجم ونعم بمعنى واحد · و نخط ومخط · ونحم بمعنى نح وتنحنح ونخم غنى · ونغم ونبح الكلب ونبج ·

والنخامة والنخاعة · والخنين والنخيف صوت الانف · ونخر الرجل مد الصوت في خياشيمه · النجاخ صوت السعال · النشدة والنشيد رفع الصوت

نشج الحمار ردد صوته في صدره

نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب

نحب البعير نحبا ونحيبا اخذه السعال · والرجل بكى اشد البكاء · او رفع صوته بالبكاء

نعا السنور ماء · ونعى الميت اخبر بموته ولا بد ان كان ذلك من الصوت

نعق بغنمه صاح بها وزجرها · ونعق الغراب ونعب· صوت

نعر الرجل صاح وصوت بخيشومه

نفط الظبي صوت والعنز عطست

نق الضفدع صاح وكذا العقرب والدجاجة والهر

النئو الطعام وهي من لغة الاطفال

ناغى الصبي كلمه بما يسره · وهذه مع كثير غيرها من حكاية صوت الانف وقوامها النون كما تقدم

ومنه أن · عن · غن · حن · ون · نق · نح · رن · طن · نأ · نق · نخ · و · و · ·

ثم قد ورد من ثقب الانف بطريق التشبيه

نفق سرب في الارض له مخرج · والنافقاء احدى حجرة

اليربوع

ومنه كان نقب وناسور

ومشتقاته . وربما نفق البيع بمعنى نفد . وكذا انفذ ومنفذ . فانه اذا لم يكن للاولين ما يعبرون به عن ثقب وجدوا صوت ثقب الانف احسن وسيلة لذلك . كما اتخذوا من صوت نخر اسما للانف فقالوا منخر ومنخُر ومنخر ومنخر .

ثم ان الفعل نَفَّ يحدث عنه (١) النفي (٢) الابعاد والطرد و(٣) الانتفاخ من تضخم الانف بحدوث النف و (٤) البروز من بروز شكل الانف و(٥) النبش و(٦) النثر والرش من رش النخامة و(٧) السيل من ماء الانف عند جريه . وعليه وردت كلمات كثيرة لكل من هذه اذكر ما وجدته منها على ذلك الترتيب

(١) النفي . ان الاشارة للنفي ما زالت تستعمل للان بهز الراس او رفع الحاجبين او التلويح باليد واظن ان ذلك باق من عصر التفاهم بالاشارة او من تفهيم الخرس بها الان وهو ربما كان من النفض بالهز والتلويح وعند ما ابتدا النطق استعمل كثيرون نفي النخامة وسيلة فتخذوا الصوت من الانف لذلك وهكذا جاء الانكليزية ومثلها وكذا وان

النافية وما بابدال النون ميما . ولا . بابدالها لاماً وصدر

الفعل نفى ومثله نهى وصدر

ثانيا للطرد والابعاد والبعد والاهمال

نفض — الثوب حركه ليزول عنه الغبار ونحوه . نفص محرفة

نبذ — الشيء طرحه من يده امامه او وراءه او هو عام

نبا — بصره تجافى وتباعد . وتاخر ولم يستقم مكانه

نأى — عنه بعد عنه . ونه ابعد

نفرت — الدابة جزعت وتباعدت . ونفر القوم تفرقوا

نفى او نفا — الشيء او عن الشي دفع وازال

نخم — دفع بشيء من صدره

نفد — الشيء فني وذهب

نأث — عنه بعد

نخط ومخط — ابعد النخامة

وربما كان الافعال نتق ونطق ونتع ونثأ شيء من تلك

ثالثا النفخ والانتفاخ من تضخم الانف بالنف . والعنف وقت التهيج

نفخ شدقيه تكبر . ونفخ في الزق وانتفخ مطاوع نفخ

نفس كان نفيساً والنفس العظمة والعزة والهمة والانفة والنفس من ادخال الهواء بالانف واخراجه واغلب معاني هذه المادة واردة من شكل الانف احيانا والتنفس بواسطته

نفش . القطن والصوف شعثة بالاصابع . والعامة تقول نفش فلان فلانا اي مدحه فشمخ ولعل شمخ ورد بالقلب والحرف ش من ذاك الاصل

نت . فلان منخره غضباً نفخ

نما . الشيء ونمى كثر وزاد واظنه تكرار نون انف بعد قلب الثانية ميما تسهيلا للتكثير ونم الحديث ينمه اشاعه وذلك قصد النمام القتات . ونثا الخبر اشاعه

نشأ — ونشي من ذلك المعنى سكر كبر بنفسه وقد صغر عقله

نبخ — العجين اختمر وحمض

نجخ — الرجل فخر .

نجد — البناء ارتفع ومنه نجد

ندش — القطن بمعنى ندفه

نحصت — الناقة سمنت شديدا

نشز — في مكانه ارتفع ومثله نشص السحاب · ونص الشيء رفعه

نخن — العنز نفخت · ونخا الرجل تعظم ومنه نخوة

ندح — الشيء وسعه لاحظ مدح ومنه مد وند ونده

نفت — الرجل نفخ غضباً

ناف — طال وارتفع · وناه النبات ارتفع و· و· و···

رابعا البروز ماخوذ من بروز الانف في الوجه

نهد — الثدي نهوداً اشرف و كعب ومنه نهد ونهض لعدوه برز وفي ذلك معنى الكبر والبروز

نبت — معنى نهد ومنه نبات وانبتت الارض اخرجت النبات

نب — صوت التيس ··· واصل المعنى من البروز ومنه نبب النبات صار له انابيب

نبق — الشيء خرج بمعنى برز ومنه نبك وانتبك المكان ارتفع · النبكة اكمة محددة الراس ج نبك · نبك نباك بنوك ومنه بنك قصبة قضا القلمون في في سوريا فانها مبنية على اكمة او تلة · وبنك في الجوف

خامساً النبش والاظهار

نبش — ابرز المستور و كذا نبث البئر استخرج ترابها ومن ذلك نبج ونباج بمعنى نبح ونباح من ظهور الصوت

نتش — الشوكة استخرجها

نثل — الركية (البئر) اخرج ترابها

نسل — الولد وبالولد ولده · والصوف انتفشه واسقطه لاحظ نصل

مسط — بمعنى مصط ·ولعل مص ومصد الصبي ثدي امه من ذلك

نشل — اللحم من القدر اخرجه

نضى — سيف سله (اخرجه) من غمده

نزع — يده من جيبه اخرجها (ترى نشي التي ذكرت قبلا فيها معنى خروج العقل ونزعه من راس النشوان ؟)

نبس — تكلم فيها معنى الاخراج

نتج — ما في بطنه اخرجه

نبغ — بمعنى الظهور · يقال نبغ الشيء خرج وظهر

سادسا النثر والرش من نثر الانف بما يدعى رشحاً

نثر — الشيء رماه متفرقا · ونثرت الدابة عطست وطرحت ما في انفها من الاذى · وفي الحديث اذا استنشقت فانثر والنثرة الخيشوم وماوالاه او الفرجة بين الشاربين

نسره — البازي ينسره نتف لحمه بمنسره

نشر — الثوب ضد طواه · ونشر الخشب نحته · والشيء فرقه

نفث — نفخ مع ريق

نفت — القدر غلت ورمت من شدة غليانها بشيء كالسهام

النفأ — القطع المتفرقة من الغيم

نضح — البيت بالماء ينضحه رشه وبله · والماء رشه · ومثل هذه نضخ وقيل هو ابلغ من النضح · والنضخة المطرة · وغيث نضاخ غزير · وعين نضاخة فوارة

نثر — اظنها محرفة من الاصل نثر

سابعا السيلان من سيل ماء الانف

نَش — العامة تقول نش الاناء اذا رشح

نز — نزّت الارض نزيزا تحلب منها النز او صارت ذات منابع

نزف — ماء البرء نزحه ونزف فلان دمه استخرجه

نبع — جرى وسال . ونبغ الماء نبع . ومنه نبع ومنبع وينبوع

نبأ — (لا اتمادى بشرح هذه المادة تاركا ذلك لبحث المستقري)

نشغ — الماء سال

نض — سال قليلا قليلا او خرج من الحجر ونحوه رشحاً وربما سوغ هذا البحث ان نحسب نبه من نبأ او من نبع . ولعل نفح من ذلك الينبوع وهذا قليل من كثير وارد من مصدر الصوت بالنون

تعليقة — ان اللفظ « ماء » هو من ذلك الصوت بابدال النون لاما ومنه ورديم بمعنى بحر . ولما كان البحر دليل الكثرة جمع الاسم في العبرانية بزيادة يم في اخره فقيل شمايم — شموات . مايم مياه . الوهيم الهة اناشيم اناس . وبقيت النون كما تقدم علامة للجمع ايضا . ومن الجمع الوهمي بقيت عندنا اللهم

الام الثانية او الكلمات التي وردت عن لِ او رِ

قد كان عند المصريين لهذين الصوتين صورة واحدة وبمعالجته على النمط المتقدم لنا كلمات عديدة وها انى اذكر ما تيسر لي جمعه

ان اسم العضو الذي منه صوت اللام او الراء هو اللسان ومنه لغة واسم ذلك العضو في كثير من اللغات فيه ذلك الحرف مما يثبت القول بان اللغة حكاية اصوات . ولما كان التصويت بالحرف لِ او رِ وارد ابراس اللسان اتخذ (راس) العربية اسما لما دل على ما له راس كراس الانسان وراس الجبل

وراس كل شيء اعلاه واقصاه · لان ل · ر من اقصى اللسان واعلاه بالظهور والعلو · وكان من ذلك سري وهو بالتحريف رئيس · وراس القوم في العربية رئيسهم · ومنه الاسرة والسراة وسارة · و sir الانكليزية ؛ وقد دعي الفرد من بعض الحيوانات به فقيل · راس خيل · وراس بقر وراس غنم واستعمل عند العوام للمستدير من الخضر فيقال راس لفت · راس ملفوف · راس شمندور · وهكذا

وقد اتخذ اقصى اللسان دليلا للمدى او المسافة · او دليلا للذة والحلاوة فدعيت الشمس الهة القدماء به في اللغة المصرية · فقيل ر · را · رع · واتخذت اللام في العربية والعبرانية والسريانية فقيل اليهة وايل الوهو وجاء أل واله لله تعالى · وورد في المعجم الالاهة انثى الاله والحية والاصنام والهلال واليهة اسم للشمس ·

يرى الباحث في هذا اختصاص المصريين قديماً للتسمية بالحرف راء والسوريين والسريان والعرب بالحرف ل · وقد اتخذ هؤلاء الراء ايضا لمعانٍ من الروءية · وزيادة للايضاح اذكر ·

أَلا يالو — تكبر

اليّة — قسم

آلى ايلاء — اقسم نسماً

الغُول — الحية

القَيل — الشجر الملتف

الهالة — الدارة حول الشمس او القمر

نار التهويل — واسمها الهولة قال الكميت

كهولة ما اوقد المحلفون لدى الحالفين وما هولوا

فربما كانت هذه واردة من التأليه عند الاقدمين الذين كانت عباذتهم نوعاً من الفتشية

ومما يدل على المدى والارتفاع مستعارا من لام اللسان

على حرف الجر

علا الفعل ومشتقاته

آل مثل اهل لما فيه شرف

اهل اصل الكلمة في العبرانية خبيمة وهي من اللام للسان السا كن في الفم

اوّل من راس اللسان وهو ضد الاخر

آل فيها معنى السبق والاولية

اولو ذوو . واولات . واولى . واولا ربما امكن عدها من ذلك الاصل

حلا وحلي من استلذاذ اللسان بالتذوق

غلا ضد رخص زاد وارتفع وهذا مع مشتقاته مثل غالى

غلت القدر من غلي جاشت وفيها معنى العلو بدون غلوّ

الغول البعد . والغول الهلكة والداهية والجنة والسعلاة والمنية تامل بذلك ترَ اصل عقائد قديمة

وربما كان (غالت المراة ولدها) من ذلك

وقد وردت افعال عديدة تحكي صوت اللسان وفعله ومنها

لذّ له الشيء صار شهيا . او لذه متعديا

لسّ الطعام اكله والقصعة لحسها

لذمه اعجبه ولثمه

تلعثم تعثم . تلعلم . تلكأ وتوقف وتاني . ومنه لعذم وما تلعذمنا

لثغ   الرجل كان بلسانه لثغة وهي تحول اللسان من السين الى الثاء او من الراء الى الغين او اللام او الياء ٠٠ وبعض العامة يقول لدغ ولدغة والدغ

لسد   العسل او لعقه ٠ والطلى امه رضع ما في ضرعها كله

لعق   العسل اكله باصبعه او باللسان

لعسه   عضه

تلعثم   تلعثم ٠ تلعلم ٠ تلكأ وتوقف وتاني ٠ ومنه لعذم وما تلعذمنا ما اكلنا

لاس   الحلاوات وغيرها تتبعها ليأكلها

لاف   الطعام من لاك اللقمة مضغها اهون مضغ

لسع   لسعته العقرب والحية لدغته او اللسع لذوات الابر واللدغ بالفم

لسم   ذاق ٠ وما لسم لساما اي ما ذاق شيئاً

لسن   فلانا اخذه بلسانه وذكره بالسوء ٠ وزيدا غلبه في الملاسنة ٠ والجارية تناول لسانها ترشفا

لسبته   الحية وغيرها لدغته قال الفارض

مثل مسلوب حياة مثلا   صار في حبكم ملسوب حي

ولسبه بالسوط ضربه

لذعه   بلسانه اذاه واوجعه

لدسه   لحسه ٠ وضربه باليد ٠ وبحجر رماه به

لمظ   بلسانه تتبع اللماظة ٠ وفلان اخرج لسانه بعد الاكل والشرب فمسح به شفتيه ٠ او تتبع الطعم وتذوق ٠ اللماظة بقية الطعام في الفم ٠ لمظت الحية اخرجت لسانها

لمج   الشيء اكله باطراف فمه ٠ ومثلها لمذ

لمص الصبيُّ اكل اللمص وهو الفالوذا وشيء يشبهه لاحلاوة له يأكله الصبيُّ بالدبس

لبأ القوم اطعمهم اللبأ لاحظ اللب واللباب ولبو السريانية ولب العبرانية بمعنى قلب من لام لسان او كون اللسان لب الفم

لبزه اكله شديداً

لبن معلوم · والفعل لبَن الرجل اكل كثيرا · البنه سقاه اللبن

لغا الرجل تكلم · ولغي به لهج · ولغا في قوله اخطأ

لغة من ذلك وهي لوغس اليونانية

لعص نهم في الاكل والشرب

لعض الشيء تناوله بلسانه

ولغ الكلب شرب باطراف لسانه · ومثلها لثأ

لغط صوّت

لغف الادام لقمه · ولاغف المراة قبلها

لغم الجمل رمى بلغامه

لغلغة عجمة

لعاب ما سال من الفم ولعب الصبي سال لعابه

لاذ الشيء اكله

هاتيك كلمات تصدر بلام لسان منوط اكثرها بحكاية صوت او بفعل اللسان · واذا بحثنا عن تلك اللام في الوسط او الطرف وجدنا كثيراً من ذلك اللحن والمعنى فاكتفي بما ذكرت راجعاً الى الصوت " رِ .

تقدم ان رَ · ورا · ورع اسم للشمس مستمد من اقصى اللسان او ابعده عن اصله معبر به عن الشمس اله او الهة الاقدمين · ولذلك اذكر شيئاً مما

حكي بهذا الصوت او كان دليلا للتفاهم مثل

رأى   ومشتقاتها فلولا را (الشمس) لم تكن روءية ومن اشراق الشمس وجمال نورها ورد

رواء   ماء الوجه وحسن المنظر ٠ والروى الماء الكثير المروي ومنه (رّي) باستعمال العامة للمطر من المشابهة باللمعان والاشراق ٠ وقد ورد رأرا مثل لألأ

روى   الحديث من جريان الماء على التشبيه

راق   من رواء وروى للصفاء ولعل رقّ منه

ورعى   وراعي بمعنى الحافظ من رع ٠ وقد كان قدماء المصريين يعتقدون ان روح الاله رع تتقمص في العجل بوخيس و كان العجل يستقر في مرعى خصيب ويدفن بعد موته باحتفال مهيب وقد وجدت مدافن تلك العجول كما ورد في اللطائف المصورة عدد ٧٣٦ بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٩ ٠ فلا شبهة ان الفعل رعى صدر من ذلك

رقب   راقب مثل راى

أور   بمعنى نور من نور (را)

اوار   حر النار والشمس واللهب

نار   ونور من رَ مع نَ الاله اون وهو الشمس وهذه في العربية عين والباصرة منها (عين) وهي في الانكليزية Eye وجمعها Eyne ٠ ولعل التسمية اون صادرة عن حكاية نون انف ٠ تشبيه وقب العين بنقب الانف

نَهر   ونهار ٠ الاول مجرى او مسرى الاله رَ والثاني ذات الاله را على ما يلوح لي وللفاحص رايه المشكور

ريش   العبرانية هي راء العربية ورش السريانية ٠ و كل منها بمعنى راس و بدء ولذا (براشيت) العبرانية بالراس ومترجمة (في البدء) وهي من

شكل راس اللسان وموقع الراس منه

ومثل ذلك كثير يجده من يريد ان يفحص عن الاصل · فبالاستقراء على هذا النمط نصل الى كثير من الكلم الواردة في البداءة ونجد المعنى الاصيل بل نكشف الغطاء عما دفنه طول الزمن ودرسته الدهور من عقائد السلف وعاداتهم · واظن اننا نجد بحق ان التأليه عند قدماء مصر للذات الاولى كان صادرا عن الراء اللسانية واما في غربي البحر الاحمر والبحر الابيض فكان عن اللام اللبنية عند طفولة اللغة · وندرك فوق ذلك فكر الاسلاف بالتأليه ومعنى الله عندهم · وما زال من ذلك شيء عندنا فان اللهم هي الوهيم جمع اله كما تقدم وليست الميم عوضا عن ياء النداء · وفي البقاع مقام للنبي ايله(من ايل) رأيت اناسا من قضاء الزبداني يذهبون لتحليف المتهم عليه معتقدين ان المتهم اذا لم يعترف بجريمته يقتله النبي ايله

الام الثالثة للغة حكاية التلفظ بالاسنان

ان الاسنان تساعد كثيرا على التلفظ ولذا كانت الاصوات بها متعددة تشخصت بالحرف ت ث · د ذ · س ش · ص ض · ط ظ · ز ج · وقد وضعت الحرف ح معها لانها اصلا كالدال المشددة قال الراجز ·

والجيم كالدال التي قد شددت

قلت تشخصت الاصوات بالحروف · وما ذلك الا كتشخصها على اسطوانات الحاكي والحروف لها كالارقام والحروف والخطوط في الرياضيات دالة على قضايا عقلية

والكلم ترد بهذه

(١) من حكاية الصوت باحد تلك الحروف

(٢) من عمل السن والاسنان

(٣) من شكلها

(٤) من وصفها ورصفها والتف بها

فاولا حكاية الصوت . ومن الاصوات التي تعتمد على الاسنان دَه ده

دَه ده دعاء للابل لتجيء الى ولدها

تُه ته زجر للبعير ودعاء للكلب

تَهته الرجل تردد في الباطل . والتهتهة اللكنة . وكل من يتردد بالباطل يلفظ لفظ ذي اللكنه

جخ وجخجخ صاح ونادى

الجكجكة حكاية صوت الحديد

جلجل الرجل صات شديداً . والجلجل الجرس الصغير .

وتجلجل بمعنى خط وتحرك وتضعضع

الجعجعة اصوات الجمال اذا اجتمعت

جعجفة الموكب خفيفه في السير

دَّج دّج اسم صوت تدعى به الدجاجة واسمها من ذلك الصوت

دَج — دبّ ومنه دبدب الحافر على الارض صوت والدابة والدبّ والدبيب . و

الدوُ اللهو واللعب يقال ما انا من ددٍ ولا الدد مني اي ما انا في شيء من اللهو واللعب ولا ذلك مني اي من اشغالي ومثله الددن والددو . والديد والديدان

والديدب والديدبان الداب والعادة . وما ذلك الا من دق الاسنان او دب الرجل

ملحوظة تبّ طَب دب ضب ترينا درجات التصويت الانساني

لتنوع الصوت لينا وشدة وهذا يوجد في كل ما دل على صوت بالاسنان ولذا تعددت الحروف الممثلة للصوت بها

التكتكة حكاية صوت رقاص الساعة وغيره

دك دك اسم صوت تزجر به الديكة

دكّ دق

الدهدقة صوت غليان القدر

دُه دُه دعاء للابل لتجيء الى ولدها

دي دي من حداء العرب (قيل اصله وايدي) ومنه يد

دَه دَه صوت لزجر الفرس (قيل انها مولدة)

واني لارجو المطالع ان يتامل باتي ومشتقاتها واسم الفعل صه ومثله تعال الافعال ادّ · اطّ · عطّ · عدّ · ادى · اودى · اعطى · عدا · اهدى · دبك دبا بمعنى ضرب · وجاء · او ليست هذه من دب الرجل ذهابا وايابا ومن مثل قول الام لولدها دادا بمعنى امش · ام ليست هذه من التصويت بطق الاسنان ودقها او من ضرب الرجل بالارض ودبها ومنه

ومن اصوات الاسنان

سأ سأ اسم صوت يزُجر به الحمار

سع سع اسم صوت تدعى به المعزى · ومنه سقسَعَ

شأ شا اسم صوت يزجر به الغنم والحمار على المشي

شوء شوء اسم صوت يزجر به الغنم والحمار على المشي

الشخب والشبخ صوت اللبن بالحلب

خشخش شحشخ خش شخ عامية وهي من الصوت

شقشق صوت او هدر

صأ صأً به صوّت وصأى الفرخ صات

صات الرجل احدث صوتا ومثله صار بمعنى صوّت

الصتيت الصوت وصخب صات

الصئيل الصهيل

صجّ حكاية صوت ضرب حديد على حديد وفيه احد السنينية

صخب الرجل صات والصخة صوت الصخرة

صدح الرجل والطائر رفع صوته

الصدى صوت يرجع من صد الصوت

صرخ صراً رفع صوته

صر صات وصرير صوت · وصرصر صاح شديدا

صرف الباب صوت

الصعق شدة الصوت ومنه الصاعقة

صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت ومنه التصفيق وصفقة · قد اكتفيت بالشرح لما تقدم ولعل المطالع يستقري ما ياتي

صقع صقعر · صق · صلد · صلصل · صلق · صهصلق

صهل صوقر · صياط · ضأضا · ضوضه · ضج ضباح ضجّ ضحك ضع ··· ضغب · ضفث · ضفضفة · ضق طق · ضمضم ·· ضوة · طبطب · طحطح · طخطاخ · طيخ طيخ · طشت · طق · طقطق · طن · طنطن · ظاب ظأظأ · ضج عت عت · عدعد · عطعط · عل عل · عاعا عجعج ········ الخ

وما كان ورود تلك الالفاظ الا من حكاية الاصوات بالاسنان وغيرها

ثانيا الالفاظ من عمل السن او الاسنان فانه لم يكن للاقدمين جارحة

او قاطعة ولاسكين او مشكة او مقص غير الاسنان لذلك ورد

سن من السن · شن السكين احده وصقله

سنان من السن · سن الرمح ركب فيه السنان

شناه ابغضه واظنها من حكاية العض · والشناءة البغضة مع عداوة وسوء خلق ففي حالة الغضب يظهر كز الاسنان ان الشناءة منها وربما كان

شان من ذلك

قد قطا · قطع · جد جدع · جذ · جز · جث · قص قصم قضقض قسم · قصم كسر · كسح · كسف وخشف بمعنى قطع ·

عض عليه وبه وعضه امسكه باسنانه

ومن ذلك المعنى قول العوام سن اسنانه اعد ذاته للاكل وبالنهي لا تسن الاسنان اي لا تتهيأ للاكل المشتهى · وفي المعجم كثير من ذلك لا يسعني استقراء جميعه · فاتركه لهمة الراغب

ثالثا ما صدر من منظر الاسنان

لم يكن للقدما ما يعبرون به عن الضحك الا باظهار الاسنان وحكاية الصوت بها فقالوا ضحك وبالعبرانية صحك وسحق ومنه الاسم اسحق بمعنى ضحك

ومن ذلك ورد

ضاء انار واشرق · والمثل اضئ لي اقدح لك · معناه كن لي اكثر ما اكون لك لان الاضاءة اكثر من القدح · وهذه على ما اظن من دح العامة وهي قطع الخزف المتكسرة

وضأه غلبه في الحسن والنظافة من بياض الاسنان ونظافتها

وضح الامر انكشف وانجلى

وضاح ابيض اللون

ضح الضح الشمس وضوءُها . ضحضح الامر تبين

ضحا الرجل برز للشمس ومنه ضحوة وضُحى

ضحى الشاة ذبحها في الضحى من ايام الاضحى (كذا) ثم كثر حتى قيل ذلك ولو ذُبح لاخر النهار . وهنا استميح اهل الفضل راغباً اليهم ان يترفقوا بالحكم لقولي Theo و Deio بمعنى ايل او اله في بعض اللغات الارية وضح على ما في المعجم الشمس اله الاقدمين

بض لبن حامض من اللون

فضة المعدن من اللون

بيضة هي من بي او في فم . وضا بياض السن) وورد منها الفعل باض ومشتقاته

فاض ربما كان ذلك من الفعل باض

فترى أ ما كانت الكلمة من الضوء والتضحية فدماً للشمس . وفي راس قمة حرمون (هرامون) (جبل الشمس) مساحة نحو كيلومتر مربع كلها رماد ضحايا قدمت للشمس رايتها وذكرتها مرة في المقتطف . ولا شك ان الاقدمين ضحوا لها هناك ملايين من الذبايح قبل ما ضحى غيرهم . وهو باعث للفكر ان الخاطي عليه ان يقاص بالضحية حتى لايعود الى الخطأ والله اعلم

سني من اشراق السن وسناء نور وسنا وسنة من الارتفاع ودوران الشمس على الراي القديم . وSun الانكليزية منه

صنو ابن وهي

سم من ذلك وربما من شرعض الشن

والراغب يقدر ان يتتبع فيرى كثيراً يدل صريحا على ما قصدت شق الباب عنه ولو شقاً فيفتح الغير ذلك الباب على مصراعيه ويأتي بطلاشم

الاصل مما طمس واختفى

رابعا الالفاظ من صف الاسنان والتف بها

قد ورد من اصطكاك الاسنان على سبيل الحكاية

صك الباب اغلقه · وصكت وجهها لطمت وهو من انطباق الاسنان ولذا كان الصك الضرب بشيء عريض

صد منع من سد الاسنان منعا للاكل

سد الثلمة اصلحها وهي ضد فتح · السد الحاجز واغلب معاني هذه المادة من سد الاسنان

شد بمعنى قوى والشدة من مكاره الدهر وهذه من صوت الشد بالاسنان

شت تفرق شتيت اي افلج الجمع شتى · ومنه كان شت فرق وشتت وشتات

صدم الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله من ضرب الاسنان بعضها

صت الصت الدفع بقهر او الضرب بيد وهو اخف من الصدم ·

حد السكين بمعنى حدد وحد الدار جعل لها حدا · لعله من تحديد الاسنان لداخل الفم كأنها حد له

هد هدم · من الصوت

تف ت السن مع فاء فم من فعل البصق · ومنه

تفل لاحظ بزق تفل تفث (درجات البصق)

صف من شكل وضع الاسنان

رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

رص الصق الشيء بعضه ببعض وضمه · وفي سورة الصف كأنهم

بنيان مرصوص

رصّع الصائغ الذهب بالجواهر نزلها فيه

رسخ رصخ من ثبات السن في مكانه

ومن التف والبصق ورد

طفّ دنا وارتفع وهي اصلا مثل اطفح بمعنى امتلأ ففاض

طاف ومنه الطوفان دار حول الشيء . واصل المعنى من سيل الماء وربما من الاصل دفق محرفا

دفق الماء انصب بمرة . يقال دفق الاناء اذا زاد ما يصب فيه عن ملئه فطفح على الارض . ودفق الماء صبه . او صبه صبا فيه دفع وشدة (نظير دفق البصاق عند دفعه)

دفع من ذلك الاصل فمن يبصق يدفع البصاق بشدة

طفق ابتدأ وواصل الفعل

دفّ استأصل

دعّ الشيء دفعه دفعا عنيفاً

دحه دعه في قفاه

دحر دحدر دحرج . درّج . دحل . فيها فعل الدفع .

دعس دهس داس من اصل واحد لاحظ دحص ودحق ودحض ودحم ودحمل فربما كانت من دفع الاسنان ايضاً

ذلك بعض ما حكي بعد الاسنان وسنها ودقها ورصها وتفها ودفعها ذكرته تبيانا لما توخيته .

وفي ختام هذا القسم اعرض ما يأتي لفكر المطالع المدقق .

قد تقدم ان الضح الشمس وضوءها على ما في المعجم وقلت ان ـ ثبو

و ديو من ذلك الضو او ذاك منها لمن يشاء بمعنى ايل او الله · وازيد على ذلك ما يأتي آملا التمحيص من القارىء الكريم

ان التاء العربية هي تاو العبرانية · وتاو النـار معبودة الاولين ورسم هذه باللاتينية كذا ـ T وهي سمة تستعمل بالكي على افخاذ البهائم ويجعل الرسم احيانا في احد المعابد والمقابر القديمة للحفظ · او ليست تاء التأنيث واردة من هذه · بل اليست هذه من جنس نيو و ديو وضح مأخوذة من بياض النور الوارد من لون الاسنان؟اليس الفعل كوى ومشتقـاته واردا من تاو الالهة النار ؟ · واستعمال الكي كعلاج من ذلك ايضا ؟

اليس داء ـ ودواء من ذلك ؟

اليس كو بمعنى مصباح وضوء من ذلك ؟

اليست كوة وجمعها كوى منفذ للضوء من تاو ؟

ثم ان الحية كانت موءلهة ايضا واسمها طيط وشخصت في الخرافات قائمة قرب النار وصورة الطاء كذا ط واذ عبدت الحية ودعيت اليهة الاهة ايمكن ان تكونَ الطاء رسم حية ملتفة ؟ وعلى كلٍ ان تلك الصور اللفظية واردة دون شك من التشبيه ببياض الاسنان · وللراغب ميدان واسع للبحث والاستقراء

الام الرابعة الاصوات بالحروف الشفوية

ان الحروف التي تساعد الشفتان على النطق بها هي بَ فِ وُ مَ وهذه الاحرف قد يسبقها حرف او اكثر ان كان الفم مفتوحاً قبل التلفظ بها وان كان مطبقاً وردت مفردة او ملحقة بغير حرف · مثل فو فم وفاء وفتح وفاح

وقد قامت كلمات كثيرة من لفظ تلك الحروف التي كان لفظ الشفة منها فكانت

(١) للقريب والحاجي

(٢) لما دل على الفتح من فتح باب الفم

(٣) للشق

(٤) للبعد والافتراق

(٥) للجري والسيل من سيل الريق عند فتح الفم اذا لزم

(٦) حكاية الصوت

واولا ما ورد للقريب والحاجي

الأَب الخِضر والمرعى والكلاء

الأَباب الماء والسراب والاباب معظم السيل

أَبَّ الشيء حركه واب ايبا هزم

عبّ الماء شربه · وعب البحر عبابا ارتفع

سفّ الدواء اخذه غير ملتوت · وسف الماء اكثر منه

شفع من مثنى الشفتين

ماء قال من تقدم اصله (مَوَه) واعلوه كما صاغوه

الباء الزواج ومنه الباءَة والباه

الباء الحرف الثاني من حروف المباني ويقال له في العبراني والسرياني بايت ومعناه بيت وصورة مسماه تشبه بيت واول رسم للبيت هو الفم ومنه كان الحرف هذا · وباب

المباءَة المنزل من شكل فراغ الفم وهو في العبراني بِ وبا

فو فم وبو في العبراني مثله · ومنه فوهة · وربما هوة منه

اب وبابا بالتفخيم للوالد وابهة للتبجح من توسيع الفم

وبيب وبه بمعنى فخم · وبهى البيت وسعه · ومنه بهو · وباهة ·

وباهية وبهباه ٠ وبخباخ ٠ وبعبع وبهبه بمعنى هدر من توسيع الفم ايضا

ام وماما بالترقيق للوالدة وهذا في الاصل حكاية صوت الاب وصوت الام (يبي ٠ يبو ٠ عامية)

ثانيا ما دل على الفتح من فتح باب الفم

وفي هنا يجب ان نذكر ان الاولين لم يكن لهم شيء يعبرون به عن الكهف والغار والمأوى والمثوى وبالاجمال عن ظرف المكان غير التشبيه بظرف الفم فاتاهم بذلك تعابير كثيرة ومنها جاء

فتح ومشتقاتها ٠ فتح الباب خلاف اغلقه ٠ لاحظ فتخ

فجا بابه فتحه والفجوة الفرجة بين الشيئين

فجّ فلان بين رجليه فتح وباعد والفج الطريق الواسع بين جبلين ٠

الفجاجة من الفواكه وغيرها النيء الذي لم ينضج وهو على ما اظن من فتح الفم استغارا من اكل ذلك

فَجرَ الماء بجسه وفتح له طريقاً ٠ ومن طالع هذه المادة في المعجم مع مشتقاتها يرى انها موضوعة لشق الشيء شقا واسعاً ٠ ماخوذ ذلك من فتح الشفتين ٠ ومنه بالقلب فرج ومثل هذه فغرَ

فقأ لعين والبثرة فتحها ٠

فقح الجرو فتح عينيه

فقَهُ فقاً فتحه وَفاهَ فتح فمه بالنطق

فقس البيضة وفقشها ونقصها كسرها وفتحها

فغم الورد فغو ما تفتح من الزهر

الفغم الفم

ثم لما كان بفتح الفم يجيء معنى الشق من تباعد الشفتين فكان لنا كلمات

كثيرة للقسمين منها

فأى الرأس ضربه وشقه . انفأى الشيء انفتح وانفرج

فتغ الشيء وطئه حتى ينشدغ

فتق شق وهو ضد رتق

فدغ راسه شدخه

فجشه شدخه والشيء وسعه

فدغ راسه شدخه ولا يكون الا في الشيء الرطب

فدغ الشيء فدغاً شدخه او الفدغ هو شدخ الشيء المجوف

فحضه فحضا شدخه

فلش راسه شدخه

فض الشيء كسره متفرقاً والقوم فرقهم . ومنه قولهم لا فض فوك اي لا نثرت اسنانك ولا فرقت

فهضه كسره وشقه

فسأ الثوب شقه وفلح الارض شقها .

فلق الشيء شقه . فلغ راسه ثلغه اي شدخه

فلج الشيء شقه نصفين

فطر الشيء شقه وتفطر وانفطر انشق

فت الشيء دقه وكسره بالاصابع

بد رجليه فرقها وفرج بينهما . وبد الرجل تباعد ما بين فخذيه بدد فرق

بعد البعد من ذلك الاصل

بج القرحة شقها

فدفد من التباعد والاتساع

وفي ختام الكلام عن هذا المعنى اعرض لفكر المطالع الافعال فسح . فشخ . فسج . فرشخ . وشد . فرص ونظائرها . والمتامل بهذه الالفاظ المتجانسة في المخرج المتقاربة في المعنى يستدل ولا شك منها على الاصل اللغوي الذي نحن في صدده كما يستدل من تعدد الالفاظ على تعدد القبائل المتفاهمة على اختلاف الاماكن واتفاق مبدأ حكاية الاصوات وهو مبدا تفرق اللغات

(٥) ما جاء من الحروف الشفوية للجري والسيل

الحرف م للماء من ماء الفم وعنه ورد

ماه ماهت الركية كثر ماؤها . وماه فلانا سقاه الماء

موّه الموضع صار ذا ماء . والنحاس والحديد طلاه بفضة او ذهب

ماج البحر اضطربت امواجه . ومنه تموج من سيل الماء وامتداده . وميله متعرجاً . وعنه جاء

ماد الشيء تحرك وزاغ . االسراب اضطرب

ماح السكران والغصن تمايحاً تمايل

ماخ تبختر في المشي . مثل تمايل

ماع سال وجرى على الارض منبسطا في هينة

ماس الرجل تبختر وتمايل

مال منها تمايل بمعنى تبختر . وهو ميل الماء للجري على سطح

متأ الحبل بمعنى مده . ومثله متى (يائي)

متّه مده

مدّ النهر يمد مدا سال

مطّ الشيء مده ومطط وتمطط

مطي   امتد وطال وتمطى فلان تمدد وتبختر

مات   ضد حيي

مما تقدم نرى وحدة المعنى مع تقارب اللفظ وربما ساغ لنا ان نحسب أن الاسلاف عبروا في لغتنا عن الموت اخذين الفكر من امتداد الميت بلفظ مات

(٦) حكاية الصوت بالحروف الشفوية

فحت   الحية صاتت • وفح النائم نفخ في نومه

فخ   النايم غط

فأفأ   تردد بلفظ الفاء

بأبأ   التيس هدر والاسم بأ بَ بَا

مع   السنور صات

بخبخ   البعير هدر

بربر   صوت الغضب والجلبه ومنه البربر

بس بس   دعاء وزجو للغنم والابل والهرة

بقبق   حكاية صوت الكوز

الفواق   من صوت الريح التي تخرج من المعدة

فع فع   لزجر الغنم

مِيء مِيء   صوت الشاة والظبية والفعل مأمأ

المواء   صوت السنور او صياحه

معمع   صات المحترق

مغمغ   في كلامه لم يبينه

مص   مض مصمص مضمض من صوت الفم

الوأواء   صياح ابن آوى ومنه وعوع

وحوح   صات بصوت فيه بحح • وفلان نفخ في يده من شدة البرد قال اح اح •

وهوه   الكلب في صوته • والمرأة صاحت في الحزن

الوعاق   صوت يسمع من بطن الدابة

وقوق   الكلب نبح والطائر صوت

الوغى   والوغي الصوت ومنه كان وغى للحرب

وكوك   الحمام هدر

الوسواس   همس الصائد والكلاب وصوت الحلي

وشوش   زيدا همس في اذنه

وي   كلمة تعجب وقيل زجر ويكنى بها عن (وي لي) الويل لاحظ ويح • ويخ • ويه • ويس • ويب •

ولولت   المرأة اعولت وقالت واويلاه

ونّ   الذباب صات صوتا حادا

وطّ   الوطواط صات

ان ما ورد بالواو مما دل على الصوت هو من الشفوية وصوتُ لا تنطبق الشفتان تماما على التصويت به

ذلك شيء مما ورد بصوت الحروف الشفوية مؤيد الفكر باصل اللغة

الام الخامسة ك ق خ التي تلفظ من سقف الفم

قد اضطررت ان ذكرت هذه في بحث امثلة التغيير في اللغة وفي سياق ذلك تكلمت عن عدة كلمات   في الانكليزية تتفق في الاصل مع مثلها في العربية اما من اصل النطق او من استعارة احداهما من الاخرى واعتقد بقياس التمثيل الذي يصدق احيانا • ان هنالك موافقة لمثل ذلك في

غير لغة · فصوت قَ وقد قاربه صوت كَ وصوت خَ لا بـد ان يصدر في كثير من اللغات معبراً مثلا عن الكهف او الكوخ او الخم والخيمـة ويأتي للستر او الخفاء او الغم او الغيم ... واذا عالج المستقري بعض الكلم في لغتنا او غيرها مبدلا الاحرف المتقاربة المخرج بما هو من فصيلتها وصل غالبا للضالة المنشودة

ولزيادة الايضاح افسر هنا بعض الكلمات التي ذكرتها امثلة للتغيير وقد جاءت مجملة مما يحكى بصوت سقف الفم ولا اقول سقف الحلق فالفم اريد به من الشفتين الى اقصى اللسان

الكلم التي اراها صادرة من المخرج الذي يساعد على النطق بتلك الاحرف وقد تلحقها غ وج على طريق التحريف

منها ما دل على المأوى

كوخ   بيت مسنم بلا كوّة

كورة   المدينة الصقع

كفر   قرية والحديث واهل الكفور اهل القبور · القبر محرف كفر من الستر والتغطية

كهف   وغار · الكهف كالبيت المنقور في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فغار

القبة   بناء مستدير مقعر على هيئة الخيمة · منه قبة نجران . وقبة الشهادة في التوراة

كِن · وقِن · الكن الستر والبيت · والقن · الجبل الصغير وكم القميص · وماوى الدجاج

الكعبة   الغرفة وكل بيت مربع · والبيت الحرام بمكة

الخباء   من الابنية القبة · والخيمة من وبر او صوف (هذا الوصف غير

اصلي واظنه عرض عندما صارت تعمل الخيمة من شقق)

الخدر كل ما وارى من بيت ونحوه

المُخدع الخزانة اي البيت الصغير · ومن هنا ورد الفعل خدع

الخَيفة عرين الاسد

ومنها ما دل على الستر والساتر

سجف محرفة عن سقف · الستر او الستران بينهما فرجة

المسقف غمى البيت واعلاه مقابلا لارضه · والسما ايضا

(هذا من قديم الاعتقاد ان السماء قبة)

جوف وكاف وكوفة اصل المعنى من الستر

كمى شهادته كتمها · ونفسه سترها

كنى ضد اعرب وفيها معنى الستر

القناع ما تقنع به المراة راسها (بمعنى الغطاء)

كمن توارى واستخفى

كمّ الشيء غطاه

وبقلب الكاف غينا ورد للستر

غمى غميَ · غام غيم · غمام · غمة · غم · غمض · غفى · غفل

غاب · غرّ · غش ففي هذه معنى الستر

وبقلبها خاء جاء

خفي خفا · خبا ومتشقاتها فيها معنى الستر واردة من شكل مقبب

الفم مع حرف شفوي او غيره حيث يستر الاكل عن النظر

ومنه اما دل على الاستدارة

جو بالتحريف من جو البيت بمعنى داخله · الجواني نسبة اليه

كوكب   ربما هذه من تكرار كو وحدث فيها الابدال

كَوّ   كَوّة · كُوّة الخرق في الحائط حيث يدخل الضو · وقيل الكَوّ الخرق الكبير والكوة الخرق الصغير · ومن تامل في الكوى الشرقية لمعابد الشمس القديمة يرى الاستدارة مشابهة لاستدارة الشمس

الكمة   القلنسوة المدورة

القُبع   السيور (البوق) · والعامة تستعمله لما يدخل في الراس من الثوب كقبع البرنس او من غيره كالقلنسوة ونحوها

القَمع   القِمع القَمع الة توضع على فم الاناء فيصب (فيها الدهن وغيره) السائل

القَحف   العظم فوق الدماغ والقحف القدح او الفلقه من القصعة (ما اشبه هذا بسقف الفم مخرج لفظ كاف وقاف)

كور   وكارة وكرة وقد تبدل الكاف دالا فيكون دَور ودارة والفعل دار · ودائرة ·

الام السادسة حروف الحلق أ ه ح ع

تلك الحروف يوتى بها غالبا تابعة لغيرها او يلحق بها غيرها لاطالة الصوت او تاتي منفردة

مثال ذلك أَ وآ منفردة وأيا وهيا ملحق بها غيرها في النداء ·

حروف النداء قامت لتنبيه المنادى قبل ذكر اسمه وذلك لزوم النداء على البعد في حالة البداوة وما من لزوم لها على القرب في الحضارة فكانت بصوت واحد اولا ثم بصوتين اذا لم يسمع المنادى وهكذا كانت · أَ · آ · ايا وهيا واي وقد كان للتوجع منها أَه · أهِ · آه · آهِ · آهِ آخ · أَهَ

وللقياء أُع · أَع · هع · هع

وكان من شكل الفم مفتوحاً إعاء اوعاء كان القدماء لم يجدوا ما يعبرون به عن الاناء او الوعاء عندما اوجدوه الا بالفم مفتوحاً وباب الفم فوهته

وجاء من حكاية الصوت

حيء حيء   يدعى به الحمار حاحا لزجره

حا حي   لزجر الماعز

عاعا   عي عي · ها ها للزجر مطلقا · ها ها للضحك

هوة   من فراغ الفم وقد تقدم ذكرها

حُ حُ   لابداء الحرارة من الجوف وقد الحقت را الشمس فكانت حَر وحرارة · وورد مثل ذلك حَمى وحُم وحما للحرارة وحمى للسماوى وربما كانت Home الانكليزية من ذلك

اذ هو المكان الواقي والمانع البرد · وكذا حوش وخص و House من ذلك المصدر

ايها   للتهليل · اهلا للترحيب حلا للحلو · هوى للحب

اوّه   توجع وقس على ذلك كثيراً مما هو في اللغة اصلا وفي لغة العوام مما يدل دلالة واضحة على التعابير الاولى عند السلف متروكا ميراثا للخلف ونعم الميراث لغتنا السامية

ثم انه من حكايات اصوات الحيوانات وكل صائت غيرها كهزيم الرعد وحفيف الشجر وردت كلمات كثيرة منها دجاجة من الصوت دج دج او دغ دغ

حاء حاء   لزجر التيس

قاق   من الصوت قا قا

وطواط   من الصوت وط وط

زرزور   من الصوت زر

حمار · عير   من الصوت حم حم · حا حا او عرعر · وقد خصوا الحمحمة به وبالبرذون وربما كان هذان اول ما ادجن فخصت الحمحمة بهما ثم عمت للخيل

دُم دُم   نوع سلاح

دَم دَم   هزيم الرعد وضج

طبل   من طب ودر داب من الصوتين در · ودب

دقيق   من دق ومنه دقاق

جر جر   الشراب صوت في حلق الشارب · و كذا غرغر

تكتكة   صوت رقاص الساعة

جكجكة   صوت الحديد

خشخشة   صوت السلاح عند اصطكاكه

دأ دأة   صوت وقع الحجر على المسيل

دبدبة   صوت الحافر على الارض

دهدقة   صوت غليان القدر

زمزم   الشيء صات بعيداً وله دوي

بقبقة   حكاية صوت الكوز

بعبعة   حكاية صوت الماء وخريره

شحشح   الصرد صوت

ضغضغة   حكاية صوت اكل الذئب

قضقضت   العظام صاتت عند كسرها

الهسهسة   صوت حركة الدرع والحلي

الهسيس   الكلام الخفي ومنه قول العامة (هس اي اسكت)

طنطنة حكاية صوت الطنبور والذباب والجرس والطشت

فمن تلك المخارج التي بها يتكيف الصوت ومن حكاية الصوت وجدت اطفال اللغة او جراثيمها او بزورها · واخذت تنمو على تمادي الاجيال بضوابط التلفظ الطبيعية فتمت تقريباً تمام الغناء بالتلحين · وكان لها بالطبع روابط قادت المشتغلين باللغة الى القوانين ووضعها وان شذوا احيانا عن جادة الطبع · فسبحان من ماز الانسان بالنطق والتوسع باللغة·ووهبه بها لا بالبطش السلطان على ممالك المعدن والنبات والحيوان

الفحص عن اصل اللغة

طبع الانسان على الاستكشاف واستقصاء المجهول · فهو منذ الطفولية يستفهم ويسأل ويطلب معرفة الكنه برغبة واجتهاد كان ذلك من ضروريات حياته نظير الاكل والشرب والشم والسمع والنظر و و · وهو سر تقدمه وباعث لرقيه · فيبحث عما لم يعلم · او علم واخفاه توالي الحدثان وغير الزمان · كالفحص عن العاديات والآثار من ابنية ونقوش ورقم وتماثيل ومتحجرات وغيرها وذلك للكشف عن حقائق تاريخية وعلمية وصناعية · وقد اولع الناس بذلك كما اولعوا بمطالعة التواريخ وكتب العلوم فاستنطقوا القبور ودفائنها · والصخور ومركباتها · والنقوش ورموزها ومغازيها · والعاديات وما كانت عليه وما صارت اليه فاثبتوا حقائق ونفوا اباطيل وخرافات واوهاما سطت على العقول قرونا واخترعوا ما لم يكن موجودا ولا معلوما

على ان ولع الناس باللغة وفهمها وضبط مفرداتها وتنسيق قواعدها وبديع تراكيبها وسلاسة تعابيرها وبلاغة معانيها لم يكن دون ذلك · وللدين قسط وافر من السعي للفحص اللغوي قصد فهم كتب الوحي · وكما قامت الهندسة من عبادة الشمس والقمر وكذا النقوش والرسوم· كان الاعتقاد بكتب الوحي

باعثاً لضبط اللغة وشدة الفحص بها · واهل اللغة اولعوا بالفحص عن الاسم· ومن سبق ذكرهم اولعوا بالفحص عن المسمي وبعبارة اخرى اللغويون اولعوا بالمعنى وغيرهم بالذات

ولم يحدث الفحص عن اللغة الاصلية حثيثا الا منذ نحو قرن والاعتقاد بوجود لغة واحدة اصلا جعل العلماء ان يفحصوا ليصلوا الى ذلك الاصل وما هم بواصلين كما تقدم لان ذلك الفحص هو كالفحص لمعرفة الواحد الاصلي للنبات او الحيوان · وربما يسوغ القول مع الاعتقاد بالتطور ان وجد في الاول عدة اصول لكل منها في مدة واحدة وعدة بقاع

وعليه نشأ علم المقابلة اللغوية المدعو فيلولوجيا باحثا عن التشابه بين اللغات توصلا الى اللغة الاصلية التي كانت مستهدف ذلك العلم فتوصلوا الى تقرير ثلاثة اصول للغات كما تقدم · وما زال بعضهم يجد لا يجاد اللغة الاولى وهو كما ارى بعيد المنال · وقد دعتني الضرورة منساقا الى مجاوبة اسئلة طالب كان يسأل عن المعنى الاصلي لكل كلمة وانا اعتقد بالوضع في اللغة وبالتلقين فكنت اوضح معنى الكلم بالاشارة لمسمياتها اذ لم اكن بعارف المعنى الاصلي على ان هذا ساقني كما قلت اضطرارا للفحص عن ذلك وتحول فكري من الاهتمام بالفحص عن المعنى الاصلي واللغة الاصلية الى الفحص عن اصل اللغة وكيف وجدت · وليس التشابه بين اللغات لوحدة اللغة كما ظن ولكنه كالتشابه بين ذوات الحياة كما سبق والفروق كالفروق بين اجناس الاحياء وانواعها فمقام اللغة طبيعي الوجود كمقام الحياة وعلم اللغة الحقيقي كعلم النبات او الحيوان قد كان بالطبع لا بالوضع

واذ كنت اقرأ مرة في سفر التكوين كما ذكرت ان الله قدم الحيوانات الى ادم ليرى ماذا يسميها خطر لي من تقديم ما له صوت دون غيره ان التسمية

كانت بحكاية الصوت وان اللغة اهم للانسان مما سواها وان ادم اول لغوي ادرك اصل اللغة . فجملت استقري واسعى بقطاف سير يوصلني الى ما اشتهت النفس فجعلني واثقا بان اللغة اصوات وحكاية اصوات طبيعية وجمعت مـا مكنتني الطاقة من الكلم ما يثبت الحقيقة واذا اتخذ ما جمعته مفتاحاً لزيادة الفحص عن اصل اللغة وكيفية ولادة الكلم نتج من ذلك نفع جزيل

قال بعضهم بكون اللغة من الاصوات وحكاية الاصوات ولكن لم يصل البحث الى اثبات مئات بل الوف من الكلم التي تثبت الحقيقة نافية مبدا الوضع او التلقين وذلك واضح مما تقدم . ولست بقاصد في ما اثبته من هذا القبيل نفعاً . ولكن جئت به مبتغيا توجيه الفكر الى ما وجدته عفوا على غير ميزة في والغاية كما تقدم توجيه الفكر لفحص فيه الكشف عن الاصـل ومن النفع اكثر مما يجده علماء الاثار والعاديات . فكل كلمة مطوي ضمنها شيء دال على رقي الانسان وحياته قبل التاريخ . ففي كل كلمة تاريخ للانسان يقراه الطالب في استقصاء اصول الكلم وكيفية تولدها ونسق نموها وتزايدها

وبيانا لفوائد البحث عن اصل اللغة عقدت الفصل التالي لزيادة ترغيب الطـالب

فائدة الفحص عن اصل اللغة

لا يخفى ما بالفحص عن الاثار والعاديات من النفع ماديا ومعنوياً وما البحث عن اصل اللغة باقل نفعاً بل هو اوفي جزاء . لوفرة مادته وسموقيمة اللغة وزيادة اللذة بمكتشفات طفولتها . نعم لا يجد هذا ما يجد المنقبون في الاحافير من كنوز واشياء تاتي بالماديات ولكن الباحث يجد الحق فيسره سرورا يزيل عنه ما الم به من عناء الفحص والاستقراء . ولئن فهمنا بدء النطق واصول الكلم . ووضع الفكر في قالب الصوت والصوت في مادة الكتـابة وصورة

الحروف وتراكيبها قرانا بذلك تاريخ ما قبل التاريخ المدون وفهمنا اصل اسلافنا وخلقهم ودينهم وصناعتهم وفكرهم وعشرتهم وحكمهم وكيف دبوا وحبوا وهبوا وتدرجوا و . و . وحقل معجم اللغة فسيح المجال قريب المنال . والتفاهم بالكلم بين الناس خاصة وعامة مساعد قوي . وفي الاشارات والنبرات والحركات للفهم والتفهيم عضد مناسب لذلك وامهات اللغة توضح اولادها وهم صغار وكبار . ومعلوم انه لا شيء ادل على الانسان من لغته ولهجته . وما زال في لهجة ونعابير العوام مسحة من اصل التكلم كما مر وعندما يجد الفاحص اصلا لكلمة يستر سرور من وجد الثقل النوعي ونادى فرحاً « وجدتها وجدتها »

فانا بذلك الفحص تاريخ الانسان والانسانية منذ فاه باب وام او بابا وماما او منذ كاغى (ناغى) الى ان تغنى باللغة واتقن مفرداتها ووضع قوانينها صرفا ونحوا وبيانا . وجعلها الوسيلة للتقدم بنقل الافكار وتبادل الاراء . وما ذلك الا من ميزة له خولها من نبع القوى

وما ذلك الفحص الا كالفحص في غيره من العلوم الطبيعية واسع النطاق كثيرا العقبات عسر المرتقى . وبه يرقى العقل كثيرا في العالم المادي والعقلي وهو يزيل كثيرا من شبهات الكلم ويحسر اللثام عن غوامض شتى فهو كحك الملاح يهدي الطالب السائح في محيط اللغة الى الطريق الذي يكون فيه امنا عند وصوله الى كنه اعمق الافكار لادراك معانيها آمنا من الاصطدام بمعاثر الشكوك . فيرقى به العقل بالوصول الى اطلاق اسمى المعاني من عقال الابهام والغموض ان المرتقى عسر جدا لتقادم العهد وفقد الدليل في الطلل الدارس والمهمه السحيق . لتغير اللهجات وتكاثرها وتعدد اللغات . وصقل الكلم بالاحتكاك ووفرة النحت والابدال حتى طمست معالم اصول الكلم وخفيت رسومها لما نسجه عليها الدهر من جنوب وشمال . فغابت بل خفيت عن متوهم

ومفكر فاحص مستقرٍ . وما ذكرته عن الاصل في هذه المقالة ما تاتي عن فكر سام وعلم عليم بل عن صدفة عثرت بها مضطراً كما تقدم

وعندما تاكدت ان اللغة حكاية اصوات وهو مفتاح اصل اللغة ولا شك فيه عندي جمعت من المعجم كل كلمة تدل على صوت في اللغة العربية فوجدت منها اكثر من اربع مئة كما قررت انفا . وكان لي بذلك برهان ثابت على تلك الحقيقة التي ذكرتها . ومن ثم جعلت افكر في اعضاء التصويت واصوات حروف الهجاء ومخارجها فازددت ثقة بان التسمية انما كانت بحكاية الصوت او تقليد الصائت او بما يشبهه لونا وحجماً ومقاما فجاءت اللغة عن ذلك .

ذاك مفتاح اصل اللغة ومتى عالجنا مغلقا بمفتاحه وفتحنا الباب . دخلنا بيت اللغة وقدرنا ان ندرك شيئاً مما اغلق علينا فهم حقيقته . وفهمنا ان علم اللغـة علم طبيعي نظير غيره من العلوم الطبيعية . وهو الفونولوجيـا او علم الاصوات : ومن ذلك نجد ان في الانسان قوة عظيمة عجيبة امتاز بها وقـد كمنت فيه قرونا كمون الجنين في الاحشاء وظهر طفل اللغة بعـد الاشارات بالنطق بعد ان تمت مدة الحضانة . وقد نما نمواً عجيبا بواسطة ما يستجد من الافكار والاشياء . فكان الانسان بـذلك سيد الموجودات لامتياره بالنطق والابداع . وقد كان عصورا متطاولة شريك الحيوان على ما يقرره بعضهم . ولا بد ان كان قد تفرق الناس وضربوا على وجه البسيطة طلبا للرزق جماعات وقبائل . وعندما كان عصر ظهور اللغة كان الداعي اليها عند الجميع واحداً ومبدأ اصل اللغة كان كحركة اليد مثلا واحدا عند العموم مختلفـا في اشياء كثيرة . فكثرت اللغات مع تشابه واختلاف فلم تكن للانسان لغة واحدة في الاصل وما يوجد من التشابه الاصلي بين اللغات هو كما ذكر من وحدة الطبع والمبدأ والقوة . وعلى ذلك لم يكن من الممكن لشخص واحد جمع كلمات

جميع القبائل التي تنطق بلهجة او لغة واحدة · فلا بد ان عرف شتئاً وغابت عنه اشياء·

ومن منافع تحقيق المعنى الاصلي ازالة ما يختلف فيه الناس من الكلم بتفسيرها فكفروا وانشقوا في الدين والسياسة انشقاقا فكم من كلمة فسرها زيد تفسيرا خلاف تفسير عمرو فقامت القيامة بينهما كالانبثاق والاستحالة عند قدماء المسحيين وهنا اورد امثلة لفحص الاصل برد المركبات الى اصولها حيث تفهم جيداً

ليس — مركبة من لا وفعل الكون أ يس وهو Is الانكليزية

ليل — لا ايل — لااله وذلك من تاليه الشمس التي تدعى الآلهة اوالية فيكون المفهوم غيبة الشمس المعبودة

اشتاروت او عشتاروت او استار — اشت اروت بمعنى زوج الارض فحسبت الارض مذكرا والشمس مونثا زوجا له

ملك اروت — اسم اله · وهو بمعنى رب الارض اوذ وملك موءلها

حرمون — حر امون او هرامون — جبل الاله امون كما ان هرون — جبل اون او جبل الاله اون اوجبل الله

قلمون — اني اعد هذه ايل امون ·

رمون — ر امون — الاله امون وبيت رمون (الجامع الاموي) بيت الاله امون · ومنه رمان لشجر يختص لذلك الاله·

هر مجدّون — هر مجد اون — جبل الله العلي ؟

دمشق — د مشق درمشق دمشك — دار ملك او هذه مسكة او ملك فمشق بالعبرانية مالك

بعل — ب ايل · وب — فم اواب فهو فم ابل ا لاب ايل

وقد عبدت الشمس قديماً باسم بعل كما عبدت باسم عتاروت ويظن انها عبدت اولا باسم عشتاروت ثم باسم بعل وعد بعل مذكرا بعد ذلك وانه اب الكون والكلمة اصلا مركبة من ب ول وهما من الكلم الاصلية التي صدرت وقت طفولية اللغة كما تبين انفا والكلمة الآتية توضح عبادة بعل وربما اتضح مفهومها الاول

بعلبك — بعل باخوس — هليوبوليس — مكان ايل

بعل — ارض تسقى بما المطر وتدعى في المشنه والتلمود بيت بعل او حقل بيت بعل وربما اعتبر البعل رب الماء

وما لم يسق بماء جار عد" وقفا له يسقيه ماء السماء على الراي القديم

بعل — فحل او زوج المراة وفي المعجم نكاح . وذكر كل حيوان . والفحيل فحل بين

بهار — صنم واظنه محرف بعل بالابدال

بعيم — صنم والتمثال من الخشب

فَعل — مصدر فعل والفرج

بعل — رب وصاحب وهي مثل ذو العربية فيقال بعل الحلام مثل ذواحلام

فَعَر — فَتَح ولا شك هذه تحولت بالابدال كما سيجي، وربما كانت فجر منه وهي بمعنى شق الشيء شقا واسعا ومنه كان فجر الفتاة ومشتقاته هذا الفعل وبعل ففور عد ٢٥ : ١ — ٩ بعل الفجور

بَقر — فتح وشق

بَكر — بِكر بكور بكارة فمعناه كمعنى بقر

الفجر — الصباح والبكور من شق الظلمة بالنور . وهنا اوقف القلم وارجو ان يعذر المطالع وان يفحص فيجد كثيرا من مثل ذلك ويتضح ما

بالبحث عن الاصل من جلاء حقيقة وايضاح عبادة واعلان تاريخ غير مدن فيشرق نور سني ينير ما اختفى من التاريخ البشري في دياجير القدم · وهو ما توخيته واقدمت على اظهاره معتقدا انه ياتي وقت يظهر فيه من هو اكثر اقتداراً لتاييدالفكر بامهات اللغة وابراز جواهر ادبية تاريخية ومستجدات باهرة

الخاتمة

هذا ما لاح لي ان اذكره من امهات اللغة بياناً لاصلها وقد ابنت قبلا اني جمعت نحو اربعماية كلمة عربية تـدل على صوت وقدمت بعضاً منها في سياق الـكلام على ما رايته لازماً وابقيت كثيراً للبحاثة مما لا يعسر وجوده على الراغب

لاشك في ان موضوع البحث هذا قل من يرغب فيه وربما صح كما قال كبلنغ انه ليس الان وقت اظهاره لكثيرين · على اني اعتقد اني تركت بزرة لافراد لا بدان تنمو بواسطتهم اذ تجد فيهم بيئة صالحة للنمو ومزدرعاً مخصباً · وهكذا اعتقد اني وفيت شيئاً ما للغتنا المحبوبة من الدين علي وارجو ان يذكر المطالع ان ما قررته قطرة من بحر ذاخر عميق فسيح · ثغره او فرضته مثل ما ابديته ومفتاح مغلقاته حكاية الصوت · كانت قديما وما زال اثرها باقيا حتى اليوم

وقد سميت هذا البحث « تاصيل اللغة » ولي ملء الثقة انه سيدعى بعد حين « علم تاصيل اللغة » اذ يبرز فيه من له الاقتدار كل الاقتـدار فينسق وينظم ويصنع القوانين ويصيره علما نظير علم الموسيقى موجـداً كثيراً من الاصول التي طمسها الزمن ومقدما للتاريخ المدون اقدم تاريخ لم يدون واعظم مما تقدمه حفريات الاثار فهذه تثبت ما اشتبه الناس بوقعه وقليلا مما لم يروه التاريخ او يروى شيئاً عنه · وتلك تظهر منبت كل حرف وفعل و كلمة و كيفية نموها وسبب ولادتها ومن يفعل ذلك واضعاً القوانين سيدعى الواضع بالحق ·

وحينئذ يقال حكى الواضع . وقرر الواضع وقصد الواضع وما شابه مما كان حشوا

ومن الضروري في هذا البحث ان يذكر المطالع الاستدراكات الاتية

(١) يقتضي الاعتماد كثيراً فيه على الابدال بتقارب المخرج مع ملاحظة اتفاق المعنى . فيبدو لنا بمعالجة ذلك كثير من الغوامض . وعدا ما تقدم ارجو الانتباه مثلا الى الكلمة زأر فهذه جاءت من حكاية صوت كصوت الاسد او هو ذاته . وفيها ثلاثة مخارج زاى الاسنان وهمزة الحلق

وراء اللسان وبالتبادل تصير

جأر الثور صاح . وجأر الى الله رفع صوته بالدعاء

جعر الثور عامية

ثأر القتيل طلب دمه وقتل قاتله (الاصل من صوت الثائر)

ثار ثورانا هاج وربما الاسم ثور منه والثائر الشغب والضجة

جهر الصوت اعلاه

جهل ضد علم ربما كان من صوت الجاهل قال الحكيم « ضحك الجهال كصوت الشوك تحت القدر » وكلامهم جهر

زأرت المرأة على رجلها نشزت فهي ذائر . وذئر غضب

سعل اخذه السعال . واستعلت المرأة صارت صخابة

شعل النار الهبها . ربما كان هذا الفعل من صوت النار وتفرعت منه بقية معانيه

شغله به جعله مشغولا لاحظ الجناس في قول الشاعر

قلبي وجداً مشتعل وبالهموم مشتغل . والشغل

عند ارباب الغناء للترنيمة التي يترنم بها . والاصل من صوت المشتغل

قدماً اذ لم يشتغل العامل الامترنما

شخر الرجل صات من حلقه او انفسه · وشخر الفرس والحمار شخرا رفع صوته بالنخير .

شعر الشاعر عند القدماء والعوام من يتغنى بمدح او قدح ٠٠٠٠

(٢) قد يرد معنى واحد في اللغة من مخرجين او اكثر مثل بيت كهف كوخ خيمة خيف خم غار للمأوى فهذه وردت من شكل الفم ومن شكل سقف الفم

(٣) قد كانت التسمية في البداءة على طريق التعميم لسبب المشابهة · ثم عند زيادة المعرفة وردت للتخصيص دفعاً للاشتباه · وذلك طريق المبتدئين من الصغار بالتكلم والمعرفة عرفت طفلة عمرها نحو سنتين ونصف سنة كان في بينها جدي واذ اتى عمها راكبا فرساً قالت جاء عمي وجديه · فقد دعت الفرس جدياً لسبب الشبه الحيواني · وعلى هذا جرى التكلم في طفولية اللغة

(٤) لا يمكن تطبيق كل كلمة على الامهات التي ذكرتها · فكثير من الكلم حرفت كثيراً حتى لم يعد من الممكن نسبتها الى مخرجها او الى اصلها · وقد استعارت اللغة كلمات عديدة من غيرها · وقد اختلف طريق التشبيه بتلك فلم يطابق بالمخرج ما يشابهه في اللغة المستعيرة · وعليه لا يسوغ ان ننتظر الوصول الى اصل كل كلمة · ولكننا بزيادة البحث نجد كثيرا يثبت حقيقة الاصل ويوضح افكار من ابتداوا بالتكلم

(٥) ما يكون اصلا في مادة قد يرد فيها ما يخالف او يناقض وما ذلك الا للاستعارة من لهجة محرفة او لغة غريبة · او لاختلاف فكر الاول بالتعبير خذ مثلا حلا وحلي وحلي وحال · وجبل وحبل وجبل وجبل وهكذا فيظهر الفرق جليا · ولئن كان اولاد اب وام يختلفون كثيرا لونا وحجما وشكلا

ولاجة مع وحدة الابوين . فليس من المستغرب ان يقع الاختلاف في الفاظ مادة واحدة لاختلاف الناطقين بها اولا عدا الاختلاف بسبب الاستعارة

(٦) يرد كثيرا في المعجم كلمات شتي تدعى عامية . ولماذا لا نعد اصلية لم تصل اليها يد جامع الكلم . ولذلك كل العذر فكيف يتاتى لفرد ان يجمع مواد اللغة كافة والقبائل متعددة في بلاد متباعدة واسعة وكثير من الكلام العامي لا نظير له في الاصلي

(٧) قد يجد المطالع في ما ذكرته من السهوات والانحراف والاعتساف ما لا انكر احتمال وقوعه في بحث جديد كهذا . ولذا اشكر المصلح والمنبه معرضا عن المقلد المتحزب والمدّعي المعجب بنفسه

(٨) ان الطريق الذى اوضحته لاصل اللغة يمكن ان يستخدم في غير اللغات السامية فالمبدا واحد . وهكذا يتوقف البحث عن لغة ادم او اللغة الاولى ونستعمل المقابلة في اللغات للكشف عن الصوت الاصلي والداعي اليه . وما الاختلاف في اللغات الا كالاختلاف الموسيقي عند الامم ومبدا التلحين واحد عند الجميع . واني لمعتقد بان ذلك المبدا سيكون له اهتمام خصوصي وتاثير باهر في عمل معاجم المستقبل والله اعلم بما يكون من زرع بزور الحقيقة في حقول الافكار .

وما غرضي في ما اوردته غير لفت انظار محبي اللغة من تلامذتي ومن غيرهم ذوي التجدد الذين عرفوا شيئاً من افكاري بهذا الموضوع واشاروا ملحين ان اكتب ملحوظاتي فوجدت من الضرورة تدوين شيء عن اصل اللغة وكيفية وجودها . فكتبت هذه المقالة تاركا اشياء للمستقبل وكثيراً مما يقصر جهدي عن بلوغه املا ان يقوم من يهتم بالموضوع من شبان اكثر اقتدارا واوفر استعدادا . فالموضوع جميل جليل وقد خلت من ذكره معجماتنا . وهو

يستدعي اهتمام الشبان من اهل العلم والسعة والدأب

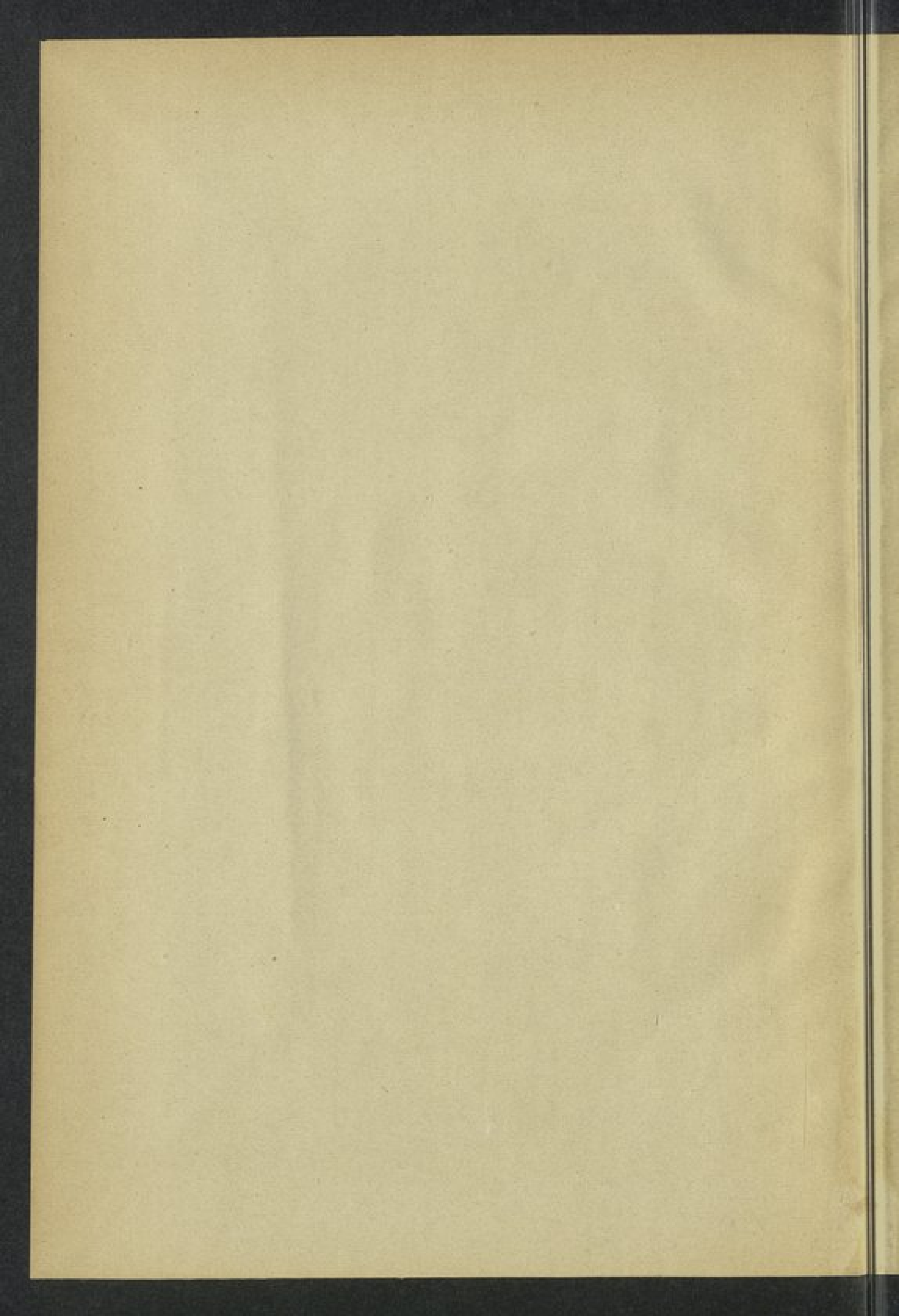
ولا شك في ان عارفي اللغات السامية مع لغة او اثنتين من الارية الحية المملوءة بكتب اللغة على انواعها والمتزودين بهبات الادراك الواسع ودقة التحقيق يجدون ما لم اجد . ويثبتون للعالم قدم حضارتنا ومنابع تديننا وسامي ميزاتنا في سلم الرقي البشري . ويوجدون في لغتنا فتحاً جديداً ينير حنادس القدم ويظهرون مخبآءات تاريخ الاجيال الاولى للانسانيـة فيعجبون ويعجبون وينفعون وينتفعون كثيراً

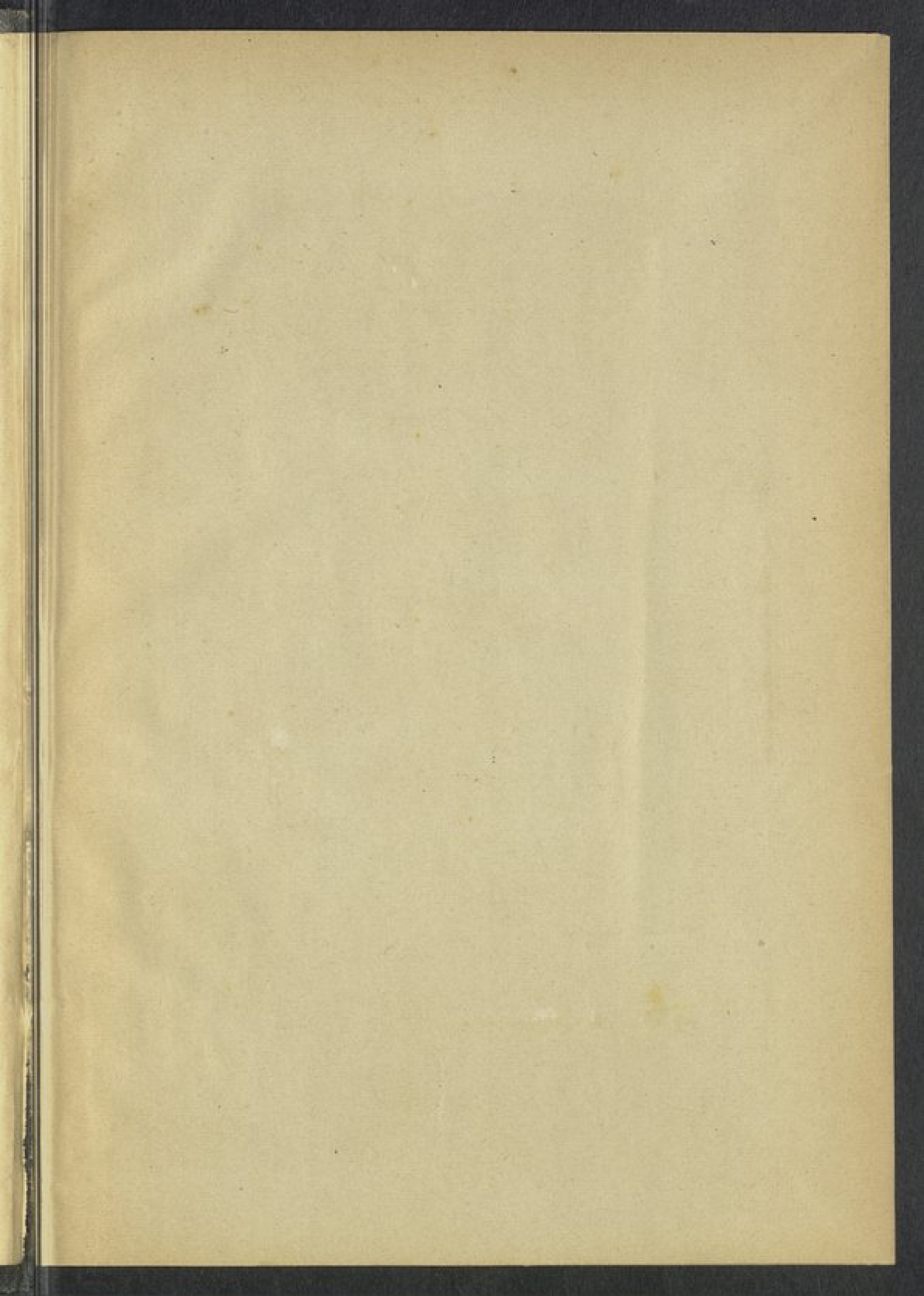


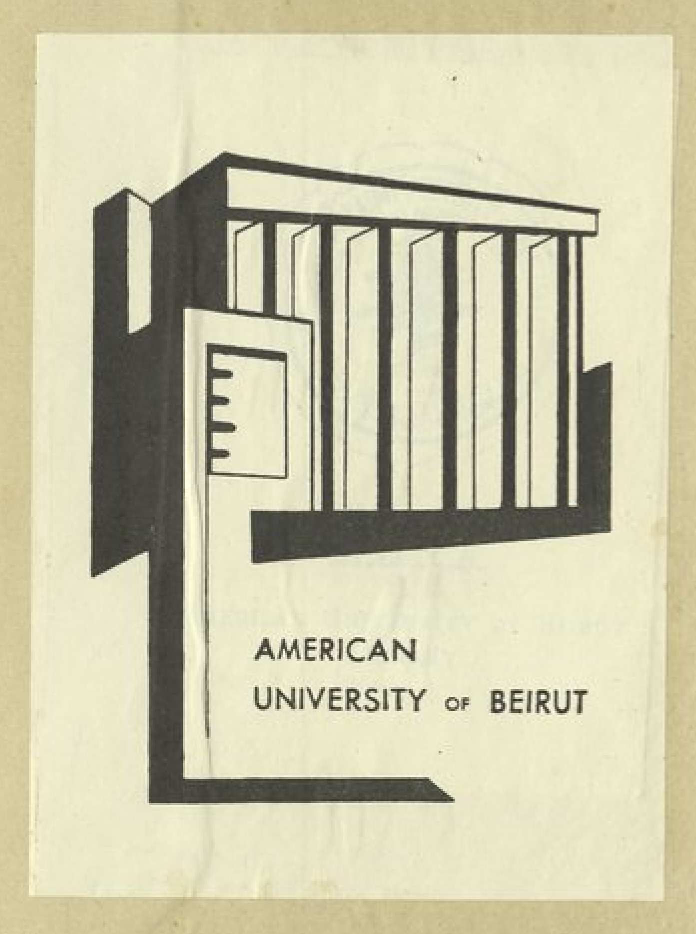
= تنبيه =

قد وقعت غلطات مطبعية من فصل ووصل بالجمل وزيادة ونقص بالحروف والنقط مما يدركه المطالع ويصلحه . وهنا يذكر ما هو ضروري للاصلاح

خطا	صفحة	صواب
اللام الاولى	٣	الام الاولى ن
نطق فكانت	١٤	نطق بها ممتاز فكانت
و ( )	٢٧	و (٧)
( )	٢٩	(٧)
. . .	٣٢	Un Im No
بنك	٣٤	نبك
	٣٨	السطر الاخير زائد
الشفتين	٥١	شفه






AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

